

الاشتراكية

الخيارات الصعبة.... المكاسب والانتصار الكبير على الفاشية

(بمناسبة الذكرى السبعون للحرب الوطنية العظمى ١٩٤٥-٢٠١٥)

بقلم د.نجم الدليمي

المقدمة

المبحث الاول - الماركسية- اللينينية والحرب.

المطلب الاول - الحرب العادلة وغير العادلة.

المطلب الثاني - الحرب العالمية الثانية...أهدافها ومراحلها.

المبحث الثاني - الاقتصاد الاشتراكي والحروب العادلة

المطلب الاول - مراحل التطور الاقتصادي - الاجتماعي والمنجزات الكبرى.

المطلب الثاني - المعارك البطولية للجيش الاحمر: الدليل والبرهان.

المبحث الثالث - مآثرة الشعب السوفيتي في تحقيق النصر.

المطلب الاول - سقوط برلين وتحرير أوروبا.

المطلب الثاني - دور الجبهات الشعبية وحركة قوات الانتصار في تحقيق النصر.

المطلب الثالث - دور الحزب الشيوعي السوفيتي في تحقيق الانتصار.

المبحث الرابع - دور الشعب السوفيتي في الدفاع عن الوطن الاشتراكي.

المطلب الاول - مواقف مبدئية وأزدواجية معايير ((الحلفاء)).

المطلب الثاني - ثمن الحرب الوطنية العظمى.

المبحث الخامس - الاشتراكية: أمتحان صعب ومنجزات كبرى

المطلب الاول - عوامل الانتصار ونتائج الحرب الوطنية العظمى العادلة.

المطلب الثاني - منجزات الاشتراكية بالارقام.

المطلب الثالث - بعض منجزات الاصلاحيين الروس.

الخلاصة.

الهوامش.

الاشتراكية

الخيارات الصعبة... المكاسب والانتصار الكبير على الفاشية

(بمناسبة الذكرى السبعون للحرب الوطنية العظمى ١٩٤٥-٢٠١٥)

بقلم د.نجم الدليمي

المقدمة

"الحرب هي اختبار لجميع القوى الاقتصادية والتنظيمية لكل أمة"

لينين

في ٢٠١٥/٥/٩ تحل الذكرى السبعون للانتصار على الفاشية الألمانية. وبهذه المناسبة تحتفل الأحزاب الوطنية والتقدمية واليسارية والشيوعية والشعوب المحبة للسلام والديمقراطية بهذا الانتصار الكبير الذي حققه الشعب السوفييتي تحت قيادة الحزب الشيوعي السوفييتي برئاسة يوسف ستالين، والذي ألحق أكبر هزيمة بالإمبراطورية الألمانية الفاشية وسحقها في عقر دارها وأنقذ شعوب العالم أجمع من خطر الفاشية، هذا الطاعون والخبث الذي ولدته الرأسمالية العالمية.

المبحث الاول

الماركسية- اللينينية والحرب

المطلب الاول

الحروب العادلة وغير العادلة

تقر الماركسية- اللينينية بوجود نوعين من الحروب: عادلة وغير عادلة. وقد خاض الشعب السوفييتي حرباً وطنية عادلة في الفترة من حزيران عام ١٩٤١ إلى أيار عام ١٩٤٥، وتم تحرير البلاد وطرد الغزاة الألمان. وهذه الحرب العادلة كانت تحمل طابعاً ايديولوجياً وطبقياً، وشكلت أكبر امتحان واشتباك حربي بين الاشتراكية والرأسمالية.

ليست الحرب ظاهرة ملازمة وحتمية للمجتمع البشري، بل ظهرت بظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، أي بظهور المجتمعات الطبقية. وهذه الحروب غير العادلة أخذت تحمل طابعاً عدوانياً وشرساً. إنها

ظهرت في المجتمعات العبودية والإقطاعية والرأسمالية، وكلما تطور شكل الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج رافقها تطور في عدوانية وهمجية هذه الحروب غير العادلة.

أن الحروب غير العادلة هي وليدة للتناقضات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الطبقي. والهدف الرئيسي من هذه الحروب غير العادلة هو الاستحواذ على ثروات الشعوب لصالح الطبقة الحاكمة بهدف بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والأيدولوجي على هذه الشعوب، بدليل أن السلام لم يسد من أصل ٣٤٢١ سنة من تاريخ المجتمع البشري سوى ٢٦٨ سنة، أما بقية السنوات فكانت مسرحاً للحروب غير العادلة. ولم تمر منذ عام ١٩٦٨ ولغاية اليوم سنة واحدة من دون إشعال هذه الحروب غير العادلة سواء على النطاق المحلي أو الإقليمي أو العالمي (١).

لقد شهد المجتمع البشري وخلال ٥٥٠٠ سنة الماضية ١٤٥٥ حرباً ونزاعاً، ذهب ضحيته ٣,٥ مليار نسمة وبلغت الخسائر المادية لهذه الحروب والنزاعات ١١٥,٣ كفاتريليون (الف تريليون)، وخلال ٣٣٥٧ سنة لم تذوق البشرية طعم السلام والتعايش السلمي إلا ٢٥٧ سنة، أما البقية (٣١٠٠) سنة فهي كلها حروب وحصّة الاسد منها هي حروب غير عادلة وهي وليدة للمجتمعات الطبقيّة.

ويرجع أحد أهم الأسباب للحروب غير العادلة في ظل النظام الرأسمالي، وخاصة في مرحلته المتقدمة الإمبريالية، إلى تفاقم واشتداد حدة التناقضات والصراعات بين الدول الإمبريالية نفسها، وإلى اشتداد الصراع والتناقض الاقتصادي- الاجتماعي والأيدولوجي داخل كل بلد رأسمالي وفشل النظام الإمبريالي العالمي في معالجة أزmate الدورية والحتمية بالطرق السلمية، وأصبح أسلوب إشعال الحروب غير العادلة أحد أهم الأساليب القذرة لتصريف أزمة هذا النظام البربري والمتوحش. وما نعيشه ونراقبه اليوم خير دليل ملموس على هذا.

لقد ساعد تفاقم واشتداد حدة الصراعات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الرأسمالية نفسها على خلق كل الظروف المساعدة لنمو وتطور الفكر الفاشي الرجعي. الفاشية هي الوليد الشرعي النابع من رحم النظام الإمبريالي العالمي، وهي تمثل أيضاً تكريسا للظلام والإرهاب والاستغلال وإبادة الشعوب. وبسبب هذه الأزمات وصل النازيون الألمان وغيرهم إلى السلطة.

أن لكل حرب مضمون سياسي وإيدولوجي واقتصادي. ولا يمكن أن تكون الحروب خارج هذه المحددات الأساسية. وكان جوهر برنامج هتلر يكمن في هيمنة ألمانيا على أوروبا والقضاء على الاتحاد السوفيتي وتوسيع السلطة الألمانية وهيمنتها على أميركا وآسيا وأفريقيا، وتحويل الرايخستاغ الثالث إلى إمبراطورية عالمية، والاستحواذ على خيرات الشعوب ونهبها وقيادة العالم. هذه هي أهم الأهداف للإمبراطورية الألمانية الفاشية (٢).

أما هدف الإمبريالية الأميركية من حربها الثالثة "الباردة" وحربها الرابعة، فيكمن في الاستحواذ على خيرات الشعوب، وخاصة منابع النفط، وتقويض الاتحاد السوفييتي والقضاء على الشيوعية وقيادة العالم. والخطر على العالم في الفترة من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٩١ لم ينبع من الاتحاد السوفييتي، بل كان ولا يزال ينبع من النظام الإمبريالي العالمي بقيادة الإمبريالية الأميركية.

يعتبر القرن العشرين، كما هو معروف، من أكثر القرون دموية في عمر النظام الإمبريالي العالمي، إذ شهد القرن العشرون ثلاث حروب عالمية تحمل طابعاً اقتصادياً وإيديولوجياً وعسكرياً... وهي الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وذهب ضحيتها ١٠ ملايين قتيل و ٢٠ مليون جريح ومعوق، وبلغت كلفتها المادية ٣٨٨ مليار دولار، والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، حيث بلغ عدد الضحايا البشرية ما بين ٤٥ و ٥٠ مليون قتيل، وعدد الجرحى والمشوهين ما لا يقل عن ١٠٠ مليون شخص، وبلغت كلفتها المادية ٤ تريليونات دولار، أما الحرب العالمية الثالثة المسماة "الحرب الباردة" والتي امتدت من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٩١ فقد بلغت كلفتها المادية ما بين ١٣ و ١٥ ترليون دولار (٣). وبدأت الحرب العالمية الرابعة بعد غياب الاتحاد السوفييتي وأخذت طابعاً "علنياً وشرعياً!!! منذ عام ٢٠٠١ ولغية اليوم، وهي حرب غير عادلة أشعلتها الامبريالية الأميركية وحلفاؤها ضد غالبية شعوب العالم وتحت "مبدأ" "من ليس معنا فهو ضدنا"، وتحت شعار "مكافحة الإرهاب الدولي"، هذه الخرافة الوهمية والمفتعلة التي ينطبق عليها المثل أو الحكمة الصينية القائلة "من الصعب الإمساك بالقط الأسود في غرفة مظلمة، وخاصة إذا كان القط غير موجود أصلاً".

أن النظام الإمبريالي العالمي وقوى الثالوث العالمي هي المسؤولة عن إشعال الحروب العالمية غير العادلة التي نشبت في القرن الماضي وفي بداية القرن الحادي والعشرين. وفي هذا الصدد يشير لينين إلى أن "النصر يرتفع في أية حرب في نهاية المطاف بحالة همة الجماهير التي تهدر دماءها في ساحة الوغى"، وأكد قائلاً: "إذا بلغ الأمر حد الحرب يجب أن يخضع كل شيء لصالح الحرب، ويجب أن تخضع حياة البلاد برمتها للحرب، ولا يجوز أدنى تهاون بهذا الشأن"، كما قال إن "الحرب ينتصر فيها الذي عنده مزيد من الاحتياطات ومزيد من مصادر القوة ومزيد من الصمود في وسط الشعب".

المطلب الثاني

الحرب العالمية الثانية- أهدافها ومراحلها

لكل شعب من شعوب العالم مآثر سواء أكانت اقتصادية أم عسكرية أم ثقافية أم سياسية وغير ذلك. وهذه المآثر التاريخية أدت وستؤدي دوراً إيجابياً كبيراً في حياة هذا الشعب أو ذلك. ولا يمكن إلغاء أو محو أو تزوير هذه المآثر الكبرى. ومهما حاولت الأقلام الصفراء وخونة الشعوب من تشويه هذه المآثر، فإن مصيرهم الفشل، ومصيرهم في المستقبل ومزلة التاريخ. ويعد الحصول على الاستقلال السياسي وتحرير الشعب من الظلم والعبودية والدكتاتورية والفاشية والحصول على الحرية وغير ذلك مآثره كبرى لهذا الشعب أو ذلك. ولكل مآثر وزنها وتأثيرها الخاص في مسيرة التاريخ البشري. ومن ذلك، على سبيل المثال، ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧ والانتصار على الفاشية الألمانية (١٩٤١-١٩٤٥) وثورتا العشرين و١٤ تموز في العراق وانتصار الشعب الصيني والشعب الفيتنامي... لكل هذه المآثر والأحداث السياسية تحمل طابعاً محلياً وعالمياً في آن واحد. وقد أدت هذه المآثر الشعبية دوراً رئيسياً في تغيير موازين القوى السياسية عالمياً، وخاصة ثورة أكتوبر والانتصار على ألمانيا الفاشية عام ١٩٤٥.

لقد دل انتصار الشعب السوفييتي في حربه الوطنية العظمى العادلة على حقيقة موضوعية، وهي أنه لا توجد قوة ومهما كانت قوتها من ان تقهر وتروض الشعوب، ومنها الشعب السوفييتي مثلاً. يرجع نشوب الحرب العالمية الثانية إلى ظهور أزمة ١٩٢٩-١٩٣٣ الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية التي اجتاحت النظام الإمبريالي العالمي، وخاصة الولايات المتحدة الأميركية، بدليل انخفاض الإنتاج الصناعي الأمريكي في عام ١٩٣٣ بنسبة ٦٤ بالمائة مقارنة بعام ١٩٢٩، وانخفاض الإنتاج الصناعي الفرنسي والبريطاني بنسبة ٨١ و ٨٨ بالمائة على التوالي. وبلغ عدد العاطلين عن العمل في البلدان الرأسمالية ٣٠ مليون عامل منهم ١٣ مليون عاطل عن العمل في أميركا و ٥ ملايين في ألمانيا و ٢٦٠٠٠٠٠٠ عامل في بريطانيا(٤). وكان الصراع داخل النظام الإمبريالي العالمي بين الكتلتين الإمبرياليتين: ألمانيا وإيطاليا واليابان من جهة، وأميركا وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى كان أحد أهم الأسباب الرئيسية لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

لقد أشار هتلر في ٣٠/٣/١٩٤١: أن "مهمتنا حيال روسيا هي سحق قواتها المسلحة والقضاء على الدولة". ، وحسب خطة "OST" ("أوست") الألمانية التي تهدف الى "إضعاف الشعب الروسي إلى درجة تجعله غير قادر على عرقلة... وبسط السيطرة الألمانية على أوربا"(٥).

لقد استطاع الحلف الفاشي بقيادة ألمانيا الهتلرية والذي ضم كلا من إيطاليا واليابان وبلغاريا وهنغاريا ورومانيا وفنلندا... احتلال بولونيا في خلال ٣٥ يوماً، والدانمرك في خلال يوم واحد، والنرويج وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ...في خلال فترة قصيرة ، وهزم الجيش البريطاني، إلا أنه لم يحتل بريطانيا. وسرعان ما

استسلمت فرنسا. وأصبحت أوروبا في صيف عام ١٩٤١ تحت سيطرة الحلف الفاشي بقيادة ألمانيا الهتلرية(٦). أي، بمعنى آخر، لم تقف أوروبا وشعبها أمام الغزو الألماني الفاشي إلا لحظات . وأصبح كل اقتصاد أوروبا المحتلة يعمل لصالح استمرار الطاحونة الهتلرية الفاشية.

كان الهدف الرئيسي لهتلر في حربه غير العادلة ضد الشعب السوفييتي استئصال الفكر الشيوعي والقضاء على السلطة السوفييتية والاستحواذ على خيرات الشعب السوفييتي. وكان يهدف هتلر أيضا إلى احتلال دول الخليج النفطية التي كانت تحت الهيمنة البريطانية حينذاك وإقامة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وأساسه الإيديولوجي الفاشية. وبهذا الخصوص يشير البرفسور في التاريخ الجنرال دميتري فولكاغونوف إلى أن "إيديولوجيا الفاشية ، التي تكون الأساس النظري والسياسي لمذهب الإمبريالية الألمانية العسكري، هي أكثر أصناف الإيديولوجيا البرجوازية رجعية. وتنعكس فيها بوضوح الأزمة الروحية للنظام الرأسمالي بأكمله... وإن معاداة الشيوعية هي النواة الاجتماعية السياسية لإيديولوجيا الفاشية... ولا يجوز نسيان أن إيديولوجيا الفاشية هي مجرد واحد من الأصناف المتطرفة لآراء الرأسمال الاحتكاري"(٧).

أن هدف الإمبريالية الأميركية من إشعال حربها العالمية الرابعة بذريعة "مكافحة الإرهاب الدولي" يكمن بالدرجة الأولى في العمل لتفويض وتخريب الحركة الشيوعية العالمية بكل السبل الممكنة "السلمية" و"غير السلمية" والاستحواذ على خيرات وثروات شعوب العالم ، وخاصة منابع النفط، وإقامة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد تحت قيادتها، أي السيطرة على العالم!؟

يشير الجنرال فاليري فارينيكوف، عضو مجلس الدوما (البرلمان) والمشارك في الحرب الوطنية العظمى، إلى أن قيادة البلاد حصلت على معلومات تؤكد استعداد ألمانيا الهتلرية للهجوم على الاتحاد السوفييتي، وحصلت قيادة الاستخبارات العسكرية السوفييتية في عام ١٩٤١ على معلومات بأن ألمانيا بدأت بالاستعداد لتجهيز ٨٠ فرقة عسكرية وتوجيهها نحو الحدود السوفييتية. وفي شهر أيار عام ١٩٤١ زاد عددها إلى ١٢٠ فرقة عسكرية. وكان وزير الإعلام الألماني غيلبيرز يؤكد أن هذه القوات ستكون أداة ضغط رئيسية في يد هتلر من أجل ممارسة الضغوطات على السلطة السوفييتية بهدف توقيع اتفاقيات تجارية. وسيناقش هتلر قريبا هذا الموضوع مع ستالين.

في ١٦/٦/١٩٤١ حصل الكرملين على برقية من ألمانيا جاء فيها أن "كل الاستعدادات العسكرية الألمانية تؤكد الهجوم على الاتحاد السوفييتي، ويمكن القيام بذلك في أي وقت!!"

وكان الوضع الدولي في تلك الفترة حرجا ومعقدا، فالمد الفاشي في ألمانيا يتصاعد ، وأزمة النظام الرأسمالي تتعمق أكثر وأكثر، وتتشدد الصراعات والتناقضات داخل المعسكر الإمبريالي العالمي. وكان الاتحاد السوفييتي الدولة الوحيدة التي تقاوم الوحش الإمبريالي الألماني الفاشي، سيما وأن روسيا قد خرجت من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٧) والحرب الأهلية (١٩١٨ - ١٩٢٢).

لقد ولد هجوم هتلر على بريطانيا بالسلح الجوي اعتقادا لدى القيادة السوفييتية بأن هتلر لن يقاثل على جبهتين في آن واحد، أي ضد بريطانيا والاتحاد السوفييتي. وفي آذار عام ١٩٤١ نوه الجنرال ف. غوليكوف رئيس دائرة الاستخبارات العسكرية السوفييتية بضرورة تعزيز الحدود الغربية للاتحاد السوفييتي بالقوة العسكرية ، مؤكداً وجود معلومات تشير إلى أنه تم تشكيل ثلاث مجموعات من الجيش الألماني حددت لكل مجموعة منها مهمة محددة ، وهي توجيه ضربة عسكرية إلى موسكو ولينينغراد وكيف، وأبلغ القيادة السوفييتية باحتمال بدء الهجوم العسكري الألماني على الاتحاد السوفييتي في غضون ١٥/٥- ١٥/٦/١٩٤١!!

وفي أبريل عام ١٩٤١ أبلغ السفير البريطاني وزير الخارجية السوفييتي مولوتوف بأنه لا يستبعد إمكانية عقد معاهدة سلام بين بريطانيا وألمانيا وفق شروط هتلر، وهذا يعني، من حيث المبدأ، أن الاتحاد السوفييتي سيكون وجها لوجه في حربه مع ألمانيا الفاشية. وفي ١٥/٥/١٩٤١ سافر غيس، الشخص الثالث في ألمانيا، إلى بريطانيا، وفي خلال الزيارة تم إيقاف اقصف الجوي الألماني لبريطانيا!!

وكان ستالين يتصور أن الهدف من الموقف البريطاني هو دفع ألمانيا النازية إلى إعلان الحرب على الاتحاد السوفييتي. وكان هدف ستالين يريد إبعاد (تأجيل) الحرب ولو لمدة سنة من أجل استكمال الاستعدادات العسكرية لمواجهة ألمانيا النازية، كما كان يتوقع أن ألمانيا لن تبدأ الهجوم على الاتحاد السوفييتي بسبب وجود اتفاق عدم اعتداء بين الدولتين!!

لقد بدأ العدوان الألماني الفاشي على الاتحاد السوفييتي في ٢٢/٦/١٩٤١. وقبل ذلك أصدر ستالين مرسوما للجيش السوفييتي بتهيئة الجيش لخوض الحرب العادلة والدفاع عن الوطن الاشتراكي. ومرسوم ستالين هذا نفذته القيادة العسكرية السوفييتية، ولا سيما المارشال تيموشينكو وجوكوف. وكان هتلر وجنرالاته الفاشيست يعتقدون أنهم سيحققون النصر العسكري على الاتحاد السوفييتي في غضون ٣-٤ أشهر، وبالتحديد من ٢٢/٦/١٩٤١ وحتى أكتوبر عام ١٩٤١، قبل حلول فصل الشتاء القارس، وبعد ذلك يحقق هتلر هدفه في قيادة العالم!؟

لقد خصص هتلر لاحتلال لينينغراد ٦٥٠ ألف عسكري مع آلياتهم الحربية من طائرات ودبابات..، وموسكو مليون و ٢٠٠ ألف عسكري وأكثر من ١٦٠٠ طائرة حربية وفرقتي دبابات، وكيف ٩٥٠ ألف عسكري وفرقة من السلح الجوي، أي أن هتلر أعد وهياً في بداية هجومه على الاتحاد السوفييتي ٥٠٠٠ طائرة حربية ٤٥٠٠ دبابة و ٥٠ ألف مدفع ومدفع رشاش... وتم في خلال فترة قصيرة احتلال جمهوريات البلطيق وجزء كبير من أراضي جمهورية بيلوروسيا وأوكرانيا ومولدافيا. وكان الجيش الألماني يتحرك مسافة ٢٠-٣٠ كيلو مترا في اليوم. وكانت القيادة الألمانية تتصور أن الهجوم العسكري المكثف سيساعد على تفكك الاتحاد السوفييتي إلى دويلات، كما راهنت القيادة الألمانية على تأجيج الصراعات القومية داخل الاتحاد السوفييتي لتحقيق هدفها(٨).

كانت الحرب غير العادلة التي شنتها الإمبراطورية الألمانية الفاشية على الاتحاد السوفييتي حربا إيديولوجية بشكلها ومضمونها. وقد بدأ هتلر قبل إعلان هذه الحرب يصرح بأن القوات السوفييتية اخترقت حدود الدولة الألمانية، وبأن الخطر البلشفي يهدد ألمانيا والعالم أجمع؟! (وهذا ما فعلته أميركا في حربها العالمية الثالثة (الحرب الباردة)، حينما ادعت وجود "خطر شيوعي" وخطر سوفييتي"...على العالم). ومن واجب الشعب الألماني إنقاذ الثقافة العالمية من "الخطر الشيوعي"!! وأعلن هتلر للعالم أجمع أن صراعه مع الاتحاد السوفييتي ضروري لألمانيا وللعالم قاطبة!؟

وفي هذا الصدد قال تشرشل رئيس وزراء بريطانيا يوم بدأ هجوم هتلر على الاتحاد السوفييتي: "لم يكن أحد معاديا صريحا وواضحا للشيوعية مثلي، وأنا لم أسحب كلامي هذا الذي قلته أو أتراجع عنه، ولكن كلامي لن يضطلع اليوم بأي دور. لدينا هدف واحد فقط لا يمكن أن نتراجع عنه وتحت أي ظروف كانت. لن نقوم بمباحثات مع هتلر وذريته . وإذا كان هتلر يعتقد أن هجومه على روسيا السوفييتية سيخلق لدينا شعورا من أجل تغيير موقفنا، فهو على خطأ وضلال مبين"(٩). وهذا يعني أن تشرشل أدرك بنفسه أن الخطر على الثقافة العالمية لا ينبع من الشيوعية، بل من ألمانيا الفاشية.

يشير البروفسور في علم الفلسفة ستيبان تيوشكيفيتش إلى أن "الحرب العالمية هي أكبر مواجهة مسلحة بين كتلتين في التاريخ. وقد شارك فيها من الطرفين ما يربو على ٦٠ دولة وأربعة أخماس سكان الكرة الأرضية. وجرت العمليات الحربية في أراضي ٤٠ بلدا. وحمل السلاح ما يربو على ١١٠ ملايين شخص... وبحلول نهاية الحرب العالمية الثانية كانت القوات المسلحة تضم أكثر من ٥٠ مليون شخص و ٣٦٠ ألف مدفع هاون وما يربو على ٥٠ ألف دبابة وحوالي ١٢٠ ألف طائرة"(١٠).

لقد تميزت الحرب العالمية الثانية - حرب هتلر وأعدائه بخمس مراحل وهي:-

المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة في ١٩٣٩/٩/١ وامتدت إلى حزيران عام ١٩٤١. وقد قامت ألمانيا في خلال هذه المرحلة باحتلال بولونيا والنرويج وبلجيكا وهولندا... أي أنها سيطرت على معظم دول أوروبا، وبدأ الاقتصاد الأوربي يعمل لصالح الحرب غير العادلة التي أشعلها هتلر.

المرحلة الثانية: امتدت هذه المرحلة من ١٩٣٩/٦/٢٢ إلى ١٩٤٢/١١/١٨، وبدأت بالهجوم على الاتحاد السوفييتي، حينما جهزت ألمانيا ٧٠ بالمائة من أفراد القوات المسلحة الألمانية و ٨٦ بالمائة من سلاح الدبابات و ٧٥ بالمائة من المدفعية وغير ذلك.

المرحلة الثالثة: بدأت هذه المرحلة في ١٩٤٢/١١/١٩ وانتهت في ١٩٤٣/١٢/٣١ وتميزت بالهجوم العسكري المضاد الذي شنه الجيش الأحمر ضد الغزاة الألمان. وقد تم تدمير ٣٣٠٠٠٠ مجموعة عسكرية ألمانية. وأهم معارك هذه المرحلة معركتا ستالينغراد وكورسك...

المرحلة الرابعة: استمرت هذه المرحلة من ١٩٤٤/١/١ إلى ١٩٤٥/٥/٩، وتميزت بكون الجيش الأحمر حرر البلاد السوفييتية من قوات الغزو والاحتلال وحقق النصر على ألمانيا النازية. وفي هذه المرحلة استسلمت برلين بلا قيد أو شرط أمام القيادة السوفييتية.

المرحلة الخامسة: وبدأت في ١٩٤٥/٥/٩ وانتهت في ١٩٤٥/٩/٢ باستسلام الإمبراطورية اليابانية إزاء ضربات الجيش الأحمر السوفييتي. والغريب أن أميركا قامت في ١٩٤٥/٨/٦، بعد استسلام القيادة اليابانية، بقصف مدينة هيروشيما بقنبلة ذرية، ثم قصفت مدينة ناغازاكي، وذهب ضحية ذلك أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن ياباني.

نعقد أن إجراء الحكومة الأميركية وقرار الرئيس الأميركي ترومان بقصف المدينتين اليابانيتين كانا يهدفان بالدرجة الأولى توجيه رسالة غير مباشرة إلى القيادة السوفييتية تحذرها من احتمال تكرار ذلك على الاتحاد السوفييتي.

أدركت القيادة السوفييتية، ولاسيما ستالين، المغزى العسكري الأميركي لإجراء الحكومة الأميركية غير الإنساني المتمثل في قصف المدينتين اليابانيتين بعد استسلام اليابان بدون قيد أو شرط، فطلب ستالين على الفور من العلماء السوفييت صنع قنبلة ذرية بأسرع وقت. وقام ستالين بتوفير كل المستلزمات الضرورية المادية وغير المادية لتحقيق الهدف. وفي غضون سنتين تم صنع القنبلة الذرية بالرغم مما حل من خراب ودمار اقتصاديين - اجتماعيين وعسكريين بسبب العدوان الفاشي الألماني. وكانت تقديرات الخبراء الأميركيين أن الاتحاد السوفييتي لن يستطيع امتلاك القنبلة الذرية إلا بعد ١٠ - ١٥ سنة. وفي ١٩٤٧/١١/٦ أعلن الاتحاد السوفييتي امتلاكه القنبلة الذرية.

"لقد خضنا حربا وطنية وتحررية وعادلة"

ستالين

المبحث الثاني

الاقتصاد الاشتراكي والحروب العادلة

المطلب الاول

مراحل التطور الاقتصادي - الاجتماعي والمنجزات الكبرى

يقول لينين: يجب علينا أن نخلق مثالا لا يقنع بالأقوال فقط، بل يظهر بالأفعال أيضا أن المهمة الرئيسية تكمن في مجال البناء الاقتصادي. كما أكد أيضا أن "على بلد السوفييتات أن يظهر ذاته ويذود عن نفسه مواجهها العالم... لا كقوة تقدر على إبداء المقاومة للخنق العسكري فحسب، وإنما كقوة تستطيع أن تضرب مثالا". وحذر لينين من أن البرجوازية لا تترك البلاد السوفييتية وشأنها، وإنما تبذل قصارى جهدها للقضاء عليها، وقد يكون العصر عصر حروب (حروب بالذات، لا حرب واحدة) يفرضها على روسيا السوفييتية الغزاة. وهذا أمر ممكن.

يشير البروفسور فاديم زغلادين إلى وجود أربع مراحل للتطور الاقتصادي - الاجتماعي في الاتحاد السوفييتي، وهي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة ما بعد ثورة أكتوبر (١٩١٧-١٩٢٩) التي ترتب فيها على الاشتراكية البرهنة على قدرتها على البقاء، وعلى الطبقة العاملة السوفييتية أن تعرض عمليا لا مقدرتها على تنظيم الإنتاج بدون الرأسماليين فحسب، بل وإدارته على نطاق الدولة العملاقة. وقد أنجزت هذه المهمة، الأمر الذي ضمن أول انتصار للاشتراكية، والذي ارتدى أهمية تاريخية عالمية.

المرحلة الثانية: وتشمل فترة الثلاثينات والأربعينات. وقد تميزت بالتصنيع، وأثبتت قدرة الدولة السوفييتية على تحقيق وتائر عالية للتطور الاقتصادي لضمان بقاء الاشتراكية وقدرتها على الدفاع عن نفسها بفعالية. وما الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الشعب السوفييتي وانتصاره وتحرير الوطن وسحق الفاشية الألمانية إلا خير دليل على ذلك. وتمت البرهنة على أن الاشتراكية كسبت المرحلة الثانية في مباراتها مع الرأسمالية.

المرحلة الثالثة: استمرت من أواسط الأربعينات حتى أواسط الستينات (١٩٤٥ - ١٩٦٥)، وتميزت بفترة المباراة مع البلدان مع البلدان الرأسمالية المتطورة فيما يخص وتائر وحجم الإنتاج الصناعي، وأصبح الاتحاد السوفييتي دولة صناعية كبرى عصرية ، وأثبتت الاشتراكية قدرتها على تطوير الاقتصاد بوتائر أعلى من وتائر تطور الاقتصاد الرأسمالي. وقد أشار الاقتصادي البريطاني ف. ليندسني في هذا الخصوص إلى أن "روسيا تعيش حالة نمو اقتصادي سريع".

المرحلة الرابعة: وهي المرحلة التي استمرت من عام ١٩٦٦ حتى أواسط الثمانينات من القرن الماضي وتميزت بسمتين رئيسيتين، وهما: الثورة العلمية التكنولوجية التي حددت تطورات بنيوية ضخمة في الاقتصاد في كل من الاتحاد السوفييتي وأميركا على حدة، وفي العلاقات الاقتصادية العالمية ودخول التكنيك اللازري والإشعاعي... والسمة الثانية هي المباراة بين النظامين بارتقاء تتاسب القوى بين الاشتراكية والرأسمالية وبالمستوى الجديد (١٢).

بعض المنجزات الاشتراكية الاقتصادية والعسكرية في فترة حكم ستالين (١٩٢٢ - ١٩٥٣)

أولاً- تم تشييد ٩٠٠٠ مؤسسة صناعية كبرى، وازداد إنتاج وسائل الإنتاج (قطاع أ) ١٣,٤ مرة قياسا بعام ١٩١٣.

ثانياً- تطورت الميغالورجيا وصناعة المكائن الدقيقة. وتجاوز الإنتاج الإجمالي لكل صناعة الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٠ مستوى الإنتاج الصناعي لروسيا السوفييتية عام ١٩٢٠ بمقدار ٣٨ مرة، بينما ازدادت منتجات بناء المكائن ومعالجة المعادن ٥١٢ مرة؟

ثالثاً- أرسيت سياسة التصنيع قاعدة للتصنيع الثقيل والحديث الذي تفوق من حيث وتائر الإنتاج الإجمالي على الفروع الأخرى للصناعة الوطنية. وشكل نمو منتجات كل صناعة الاتحاد السوفييتي نسبة ١٣ بالمائة وسطيا في خلال سنوات الخطة الخمسية، وشكل نمو المنتجات الصناعية العسكرية نسبة ٣٩ بالمائة؟

رابعاً- ازداد الإنفاق العسكري من ٢٣ مليار روبل عام ١٩٣٨ إلى ٥٧ مليار روبل عام ١٩٤٠، وشكل الإنفاق العسكري نسبة ٣٢.٦ بالمائة من ميزانية الدولة؟

خامساً- شغل الاتحاد السوفييتي قبيل الحرب الوطنية العظمى من حيث حجم منتجات المكائن واستخراج خامات الحديد المرتبة الثانية في العالم والأولى في أوربا، ومن حيث صهر حديد الزهر والفولاذ وإنتاج الطاقة الكهربائية المرتبة الثالثة في العالم والثانية في أوربا، ومن حيث استخراج الفحم المرتبة الرابعة في العالم والثالثة في أوربا؟

سادساً- شغل الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٣٧ المرتبة الأولى في حجم الإنتاج الصناعي في أوروبا والمرتبة الثانية عالمياً، كما شغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الأولى في صناعة سيارات النقل (الشحن) في أوروبا والمرتبة الثانية في العالم، وكان لدى الاتحاد السوفييتي قبل الحرب العالمية الثانية ٢٧٣ ألف سيارة؟

سابعاً- تم في خلال تموز- كانون الأول من عام ١٩٤١ نقل ٢٥٩٣ مؤسسة صناعية كبرى منها، على سبيل المثال، مؤسسات لصناعة الطائرات والمدافع والذخيرة... وفي هذا الخصوص ذكر الكاتب الانكليزي الكسندر فيرت أنه "ينبغي إدراج إجماء الصناعة في النصف الثاني من عام ١٩٤١ وبداية عام ١٩٤٢ وتوزيعها في الشرق في عداد مآثر الاتحاد السوفييتي التنظيمية والبشرية المذهلة جدا إبان الحرب".

ثامناً- تم في خلال الحرب الوطنية العظمى إنشاء ٣٥٠٠ مؤسسة صناعية وأعيد في المناطق المحررة بناء ٧٥٠٠ مؤسسة صناعية كبرى دمرت في خلال فترة الحرب، وتم في خلال فترة الحرب صنع ٦٧ مليون عربة قطار للحرب، وتم في عام ١٩٤٢ نقل ١٢٠٠ مصنع ومعمل من أوكرانيا إلى سيبيريا، وتم في عام ١٩٤١ إشراك ٥٠٠ ألف امرأة (ربة بيت) في العمل بالمصانع والمعامل المدنية والعسكرية، وكذلك تم إشراك ٣٦٠ ألف تلميذ مدرسة. وكانت نسبة النساء العاملات في الاقتصاد الاشتراكي قد بلغت ٥٠ % وفي خلال ٣ سنوات من الحرب العادلة تقلص عدد العاملين في الاقتصاد الوطني من ٥٦ مليون شخص إلى ٣٣ مليون شخص، ويعود السبب الرئيسي إلى التحاق العاملين في الاقتصاد الوطني إلى الجيش الأحمر وحركة الأنصار والمنظمات السرية وغير ذلك.

تاسعاً- أصبحت منطقة الأورال العمود الفقري لدفاع الاتحاد السوفييتي، وسرعان ما أخذت صناعة الأورال تنتج ما يصل إلى ٤٠ بالمائة من المنتجات الإجمالية، بما في ذلك ٦٠ بالمائة من الدبابات المتوسطة، و ١٠٠ بالمائة من الدبابات الثقيلة. وكان نصف القذائف التي ترمى على العدو مصنوعاً من فولاذ الأورال. وازداد إنتاج الفولاذ من أيلول عام ١٩٤١ إلى كانون الثاني عام ١٩٤٢ بمقدار ٩٨ مرة.

عاشراً- كانت ألمانيا تنتج في عام ١٩٤٢ من حديد الزهر أكثر من الاتحاد السوفييتي ١٠ مرات، ومن الفولاذ ٧ مرات، ولكن في السنة نفسها كان إنتاج الاتحاد السوفييتي في صناعة الطائرات الحربية أكثر من ألمانيا ١,٩ مرة، وفي صناعة الدبابات ٣,٩ مرة، وفي صناعة المدافع ٣,١ مرة، وفي صناعة الرشاشات والبنادق ٣ مرات، وفي صناعة المدافع الرشاشة ٦,٥ مرة.

حادي عشر- زادت إنتاجية العمل في الصناعة منذ نيسان عام ١٩٤٢ حتى نيسان عام ١٩٤٤ بنسبة ٤٠ بالمائة. وانعكس ذلك بصورة جوهريّة على زيادة إنتاج المنتجات العسكرية، فازداد إنتاج الطائرات الحربية في كانون الأول عام ١٩٤٢ بنسبة ٣,٣ مرة مقارنة بكانون الأول عام ١٩٤١ (بما في ذلك محركات الطائرات أكثر بنسبة ٥,٤ مرة)، والدبابات مرتين (بما في ذلك محركات الدبابات ٤,٦ مرة)، ومنظومات المدافع ١,٨ مرة، والمدافع الرشاشة ١,٩ مرة، ومدافع الهاون من عيار ١٢٠ مم ٥ مرات، وقنابل الطائرات ٢,١ مرة.

وكان لدى القوات السوفييتية في صيف عام ١٩٤٣ من الدبابات والمدافع الذاتية الحركة أكثر مما لدى ألمانيا الهتلرية بنسبة ٣,٤ مرة.

ثاني عشر- استطاع الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٢ أن ينتج ١٤ نوعا من الطائرات الحربية. وكان ينتج شهريا ٢٢٦٠ طائرة. وكانت لديه ٢١٧٠٠ طائرة حربية. وفي خلال فترة الحرب العالمية الثانية، أي من كانون الثاني عام ١٩٤١ إلى أيار عام ١٩٤٥، صنع الاتحاد السوفييتي ١١٩٦٣٥ طائرة حربية، في صنعت ألمانيا النازية ٨٠٦٠٠ طائرة حربية. واستطاع السلاح الجوي السوفييتي في عام ١٩٤٣ السيطرة الكاملة على الأجواء السوفييتية والألمانية في آن واحد، كما استطاع الاتحاد السوفييتي في الفترة ١٩٤٢-١٩٤٤ أن ينتج شهريا أكثر من ٢٠٠٠ دبابة. و في خلال تلك الفترة، أي من كانون الثاني عام ١٩٤١ إلى أيار عام ١٩٤٥ امتلك ١٠٢٨٠٠ دبابة، أما ألمانيا الهتلرية فكان في حوزتها ٤٣٤٠٠ دبابة. **الثالث عشر-** ازداد عدد أفراد الجيش الأحمر من ٥٣٧٣٠٠٠ عسكري في عام ١٩٣٩ إلى ١١٥٠٠٠٠٠ عسكري في عام ١٩٤٥ (١٣).

الرابع عشر- يشير الجنرال بوريس غوليشيف إلى أنه ازداد في عام ١٩٤٠ حجم الإنتاج الصناعي الإجمالي ٨ مرات مقارنة بعام ١٩١٣، تم في غضون ١٣ سنة قبل الحرب العالمية الثانية بناء ٤٨٢ مدينة جديدة و ٩٠٠٠٠ معمل ومصنع جديد، وشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الأولى في إنتاج الحنطة، والمرتبة الثانية في إنتاج الماشية (الأبقار...). وكان عدد الطلبة السوفييت في مختلف المراحل الدراسية أكثر من عدد الطلبة في كل من ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا واليابان (١٤).

الخامس عشر- استطاعت القيادة السوفييتية إمداد وتجهيز الجيش الأحمر بالمعدات والوقود والسلع الغذائية والملابس وغير ذلك مما هو ضروري لتحقيق النصر. فقد تم، على سبيل المثال، إمداده بعشرة ملايين طن من الذخيرة و ١٣,٤ مليون طن من الوقود و ٤٠ مليون طن من السلع الغذائية و ٣٨ مليون معطف و ٧٠ مليون سروال و ٦٤ مليون زوج من الأحذية (١٥).

السادس عشر- يشير أوليغ شينين السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي السابق إلى أن الإنتاج الصناعي في الاتحاد السوفييتي ازداد في خلال الفترة ١٩٢٢-١٩٨٢ بنسبة ٥٠٠ مرة في روسيا، واوركرانيا ٧٣٠ مرة، و ٢٨٦ مرة في بيلوروسيا، و ١٤٥ مرة في أذربيجان، و ٤٣٢ مرة في أوزبكستان، و ٩٦٩ مرة في مولدافيا، و ٩٣٨ مرة في كازاخستان، و ٧١٢ مرة في قرغيزيا، و ٩٠٠ مرة في طاجيكستان، و ١٠٨٤ مرة في أرمينيا، و ٣٠٥ مرات في جورجيا، و ٢٠٩ مرات في تركمانستان. كما بلغ معدل النمو السكاني السنوي في ظل السلطة السوفييتية ما بين مليونين و ٣ ملايين نسمة (١٦).

المطلب الثاني

المعارك البطولية للجيش الاحمر: الدليل والبرهان

في ٢٢/٦/١٩٤١ بدا هتلر حربه غير العادلة على الاتحاد السوفييتي. وهياً في بداية الغزو العسكري ١٩٠ فرقة، و٥,٥ مليون عسكري، وأكثر من ٤٠٠٠ دبابة، و٥٠٠٠ طائرة حربية، و٢٠٠ سفينة حربية، و٤٨ ألف مدفع... (١٧) وبالمقابل، كانت الاستعدادات العسكرية للقيادة السوفييتية منذ عام ١٩٤٢ ولغاية تحقيق النصر على ألمانيا الهتلرية في ٩/٥/١٩٤٥ كبيرة فاقت استعدادات ألمانيا بكل الأصناف العسكرية بنسبة ١,٥ - ٢ مرة. كما قامت القيادة السوفييتية بفتح جبهات عسكرية قتالية بلغ عددها في خلال فترة الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١ - ١٩٤٥) ٨٣ جبهة عسكرية. فقد تم ، على سبيل المثال، فتح ١٣ جبهة قتالية عسكرية في عام ١٩٤١، و١٧ في عام ١٩٤٢، و٢٣ في عام ١٩٤٣، و١٥ في عام ١٩٤٤، و١٥ في عام ١٩٤٥ (١٨).

من أهم الشعارات التي كانت تلهب الشعور الوطني لدى المواطنين السوفييت والجيش الأمر: "كل شيء للجبهة، كل شيء للنصر"، "العدو سيحطم، والنصر حليفنا"، "ولا خطوة إلى الوراء"، "الوطن - ستالين"، "في العمل كما في الجبهة" وغيرها من الشعارات ذات المضمون الوطني.

لقد ساعدت الوطنية السوفييتية على خلق الشعور والوعي والإخلاص لدى المواطن السوفييتي إزاء دولته العظمى. وأخذت الوطنية طابعا فعالا في حياة وسلوك المواطن السوفييتي سواء في خلال فترة الحرب الوطنية العظمى أو بعدها. وكانت هناك ٦ معارك حاسمة في تاريخ الحرب الوطنية العظمى، وهي:

١. معركة ستالينغراد: وهي تعتبر من أقوى المعارك العسكرية بين الجيش الأحمر والجيش الألماني. وأصبح اسم هذه المدينة معروفا في جميع أنحاء العالم لصمودها ومقاومتها البطولية للجيش الألماني النازي وتحقيق النصر. وشارك في هذه المعركة من الطرفين أكثر من مليوني عسكري. واستمرت هذه المعركة ٢٠٠ يوم . وقد أسقطت قوات هتلر النازية ١٠٠ ألف طن من القنابل، وتم استخدام مليون و٤٠٠ ألف قذيفة وقنبلة. وتكبد الجيش الألماني النازي خسارة عسكرية بلغت ١,٥ مليون جندي وضابط، ناهيك عن خسائره في الآليات والمعدات الحربية. أما خسارة الجيش الأحمر فبلغت ٤٧٨٧٤٩ قتيلًا بين ضابط وجندي و ٦٥٠٨٧٠ جريحا.

٢. معركة كورسك: بدأت هذه المعركة في تموز ١٩٤٣ وانتهت في آب ١٩٤٣ وشكلت الانتصار الثاني الكبير للجيش والقيادة السوفييتيين. وشارك في هذه المعركة أكثر من ٤ ملايين عسكري من الطرفين. وقد استخدم الجيش الأحمر والجيش النازي ١٣٠٠٠ طائرة حربية و ١٢٠٠٠ دبابة وأكثر من ٦٩ ألف مدفع ورشاش... شارك الجيش الألماني بخمسين فرقة عسكرية منها ١٦ فرقة دبابات و ٢٠ فرقة عسكرية

احتياطية. وكانت خسارة الجيش الألماني ٥٠٠ ألف ضابط وجندي وأكثر من ٣٧٠٠ طائرة حربية و ٩٠٠٠ مدفع ومدفع رشاش و ١٥٠٠ دبابة. أما خسائر الجيش الأحمر فبلغت ٩٠٠ ألف جندي وضابط وعددا كبيرا من الآليات والمعدات العسكرية. وحمل الانتصار في هذه المعركة طابعا وأهمية سياسية وعسكرية لصالح القيادة السوفييتية.

٣. **معركة لينينغراد:** فرض الجيش الهتلري حصارا على مدينة لينينغراد دام ٩٠٠ يوم. وكان الموقف البطولي لأهالي المدينة رائعا، إذ استطاعت القيادة السوفييتية حشد ٥٠٠ ألف مواطن للدفاع عن المدينة، وتطوع ٣٠٠ ألف شخص لتحرير المدينة، وتم تشكيل ١٠ فرق مسلحة ضمت ١٥٠ ألف شخص. وكانت نسبة الشيوعيين والكومسوموليين تتراوح ما بين ٧٠ و ٩٠ بالمائة. وأسقطت طائرات الجيش الألماني النازي أكثر من ١٠٠ ألف قنبلة حارقة وشديدة الانفجار و ١٥٠ ألف قذيفة. وتم في النهاية تحرير المدينة وطردهم الغزاة. وتكبد الطرفان خسائر بشرية كبيرة في الآليات والمعدات.

٤. **معركة موسكو:** أعدت هيئة الأركان الألمانية أحدث القاذفات الحربية التي بلغ عددها ٣٠٠ طائرة حربية ضباط طيارون لديهم خبرة في قصف المدن، وكانوا قد شاركوا في قصف المدن في بريطانيا وفرنسا ويوغسلافيا واليونان وبولونيا...ومنذ ١٩٤١/٧/٢٢ حتى ١٩٤٢/٩/١ قصف موسكو ليل نهار. وشاركت في هذا القصف ٨٥٩٥ طائرة حربية، وفي ١٩٤١/١٢/٥ بدأ الهجوم العسكري على موسكو من قبل الجيش الألماني. قام الجيش الهتلري بهجومين عسكريين من أجل احتلال مدينة موسكو، ولكن فشلت خطط الجنرالات الألمان في تحقيق هدفهم. ويعود السبب الرئيسي إلى المقاومة الشعبية والجيش الأحمر والمتطوعين الموسكوفيين. واضطلع الجيش السوفييتي بدور كبير في إحباط الهجومين العسكريين الألمانين على موسكو. وتكبد الجيش الألماني خسارة عسكرية وصلت إلى ٨٠٠ ألف جندي وضابط. وتم أسر ٩١ ألف عسكري ألماني بينهم ٢٤ جنرالا، وواحد برتبة فيلدمارشال. كما خسر الجيش الألماني ٨٤ بالمائة من معداته العسكرية.

٥. **معركة بيلوروسيا:** وقع أغلب أجزاء جمهورية بيلوروسيا تحت هيمنة الاحتلال الألماني النازي. وقام الجيش الهتلري بقتل مليونين و ٢٠٠ ألف مواطن بيلوروسي، كما قام الغزاة الفاشيست الألمان ببناء ٢٦٠ معسكر اعتقال. وتم في أحد معسكرات الاعتقال قتل ٨٠ ألف شخص. وتم في منطقة خاتين حرق ٨٠ ألف طفل وامرأة وشيخ. ولكن تم بصمود الشعب البيلوروسي السوفييتي ومقاومة الجيش الأحمر وحركة الأنصار تحرير المدينة. وقد تم، على سبيل المثال، تدمير ٧٠ فرقة عسكرية ألمانية، وتم في عملية فيسلا أودر عام ١٩٤٥ سحق وتدمير ٦٠ فرقة عسكرية.

٦. **معركة دنيبير:** لا تختلف هذه المعركة من حيث أهميتها السياسية والعسكرية عن المعارك السابقة. وكان هدفها تحرير أوكرانيا والدونباس. وكان طول جبهة القتال بين الطرفين ١٠٠٠ كيلومتر. واستمرت المعركة

من آب عام ١٩٤٣ حتى كانون الأول عام ١٩٤٣. وقد أحبط الانتصار في هذه المعركة آمال وطموحات هتلر وفريقه الفاشي(١٩).

((كل شيء للجبهة ، كل شيء للنصر))

المبحث الثالث

مأثرة الشعب السوفيتي في تحقيق النصر

المطلب الاول

سقوط برلين وتحرير أوروبا

بعد أن حقق الجيش الأحمر السوفيتي انتصاراته في المعارك البطولية، ومنها معارك ستالينغراد وكورسك ولينينغراد وموسكو وغيرها، بدأت القوات الألمانية النازية تتقهقر أمام ضربات الجيش السوفيتي. وتم تحرير البلاد السوفيتية من الغزاة الألمان. إلا أن القيادة السوفيتية لم تتوقف عند حد هذه الانتصارات، فواصلت معاركها البطولية بهدف سحق الفاشية الألمانية في عقر دارها واستسلام برلين بدون قيد أو شرط. أدركت القيادة السياسية والعسكرية ضرورة تحرير بولونيا، فتم وضع خطة عسكرية لهذا وتهيئة أكثر من مليوني عسكري و٧٠٠٠ دبابة و٥٠٠٠ طائرة حربية وأكثر من ٣٣ ألف مدفع. واستمر الهجوم العسكري السوفيتي من ١٢/١/١٩٤٥ إلى ٣/٢/١٩٤٥، وفقد الجيش السوفيتي ٦٠٠ ألف جندي وضابط. وتم كذلك تحرير تشيكوسلوفاكيا. وكان ثمن التحرير ١٤٠ ألف جندي وضابط سوفيتي، أما ثمن تحرير أوروبا من الفاشية فكان مليون جندي وضابط فقدهم الاتحاد السوفيتي.

وضعت القيادة السياسية والعسكرية السوفيتية خطة عسكرية للاستيلاء على برلين ما بين ١٦/٤- ١٨/٥/١٩٤٥. وتم تعبئة كل المستلزمات الضرورية المطلوبة لتحقيق الهدف المنشود. وكما يشير الجنرال فارينيكوف، عضو البرلمان الروسي سابقاً والمشارك في الحرب الوطنية العظمى، أراد الأميركيون والبريطانيون أن يحتلوا برلين قبل الجيش الأحمر، إلا أن الجيش الأميركي- البريطاني لم يكن مهياً لتحقيق هذا الهدف.

لقد شعر هتلر بهزيمته المحققة بسبب تراجع قواته العسكرية أمام القوات العسكرية السوفيتية، وأصدر أمراً إلى رئيس حامية برلين بتاريخ ٩/٣/١٩٤٥ جاء فيه: "ينبغي الدفاع عن العاصمة حتى آخر جندي وآخر رصاصة... لا يجوز إعطاء العدو دقيقة من الهدوء... يمكن لبرلين أن تقرر مصير الحرب". وبعث هتلر في ٢٥/٤/١٩٤٥ برقية إلى الجنرال الألماني دينتس جاء فيها: يعتبر الكفاح في سبيل برلين معركة ألمانيا

المصيرية. وكل المهمات والجهات الأخرى تتسم بأهمية ثانوية قياسا لها (المقصود برلين). وقال هتلر أن "تسليم برلين للأنجلوسكسونيين أفضل من السماح للروس بدخولها".

وكان يحمي برلين مليون جندي وضابط ألماني و ٣٣٠٠٠ طائرة حربية و ١٥٠٠٠ دبابة و ١٠٤٠٠ مدفع هاون، إضافة إلى وجود أكثر من ٢٠٠ كتيبة من المجندين غير النظاميين. وكانت هناك حامية يربو عدد أفرادها على ٢٠٠ ألف عسكري. في مواجهة هذه القوة العسكرية سحق الجيش الأحمر ٩٣ فرقة عسكرية ألمانية وأسر ٤٨٠ ألف جندي وضابط. وفي النهاية سقطت برلين على يد الجيش الأحمر السوفييتي.

كتب الجنرال باتون قائد الجيش الأمريكي: "لا رغبة عندي في خوض تحليل مفصل. لكنني أستطيع ذكر واقع لا مفر منه: لقد عملت الماكينة العسكرية الروسية طوال الحرب بلا توقف ساحقة حشود جنود هتلر كالمطحنة". كما اضطر الجنرال الألماني فريستر إلى الاعتراف بأن "الجندي السوفييتي قاتل عن وعي من أجل أفكاره السياسية". وفي ليلة ١٩٤٥/٥/٩ وقع قادة الجيش الألماني وثيقة الاستسلام الكامل أمام قيادة الجيش الأحمر، ومثل الجانب السوفييتي المارشال جوكوف، أما الجانب الألماني فمثله الجنرال كيتيليم. وقد كلف احتلال برلين ٣٥٢٤٧٥ جندياً وضابطاً سوفييتياً (٢٠).

المطلب الثاني

دور الجبهات الشعبية وحركة قوات الانصار في تحقيق النصر

عملت القيادة السياسية والعسكرية السوفييتية لتشكيل ٥ جبهات قتالية من أجل تحرير البلاد من الغزاة الألمان وتمثلت هذه الجبهات في: جبهة الجيش الأحمر السوفييتي، جبهة الشعب شبه العسكرية (قوات مدنية)، جبهة حركة الأنصار الشعبية، جبهة قوات نضال المفارز الشعبية السرية التي كانت مهمتها جمع المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية... عن الغزاة الألمان المحتلين وتحريض الشعب السوفييتي على القوات الغازية، جبهة العمل الشعبي، أي المواطنين الذين يعملون في المصانع والمعامل والمزارع من أجل تمويل وإمداد الجيش الأحمر والشعب السوفييتي بالسلاح والغذاء... يمكن القول إنه لا يوجد فرق بين هذه الجبهات الشعبية إلا من حيث درجة المسؤولية والمهام المحددة لكل جبهة.

لقد انضم إلى هذه الجبهات القتالية (حركة الأنصار وقوات العمل السري...) أكثر من ٤ ملايين شخص شكلوا ٦٠ فرقة عسكرية و ٢٠٠ فوج. واضطلع هؤلاء الأفراد بدور كبير إلى جانب قوات الجيش الأحمر في تحرير ستالينغراد ولينينغراد والدفاع عن موسكو وغيرها من المدن.

بعض إنجازات حركة قوات الأنصار

تم تشكيل ٦٢٠٠ مجموعة من المقاتلين الأنصار تجاوز عدد أفرادها مليون مقاتل. وقد ألحقت بالجيش الألماني الفاشي خسائر مادية وبشرية كبيرة منها على سبيل المثال:

١. تم أسر وجرح مئات الألوف من الضباط والجنود وموظفي إدارة الاحتلال الألمان في خلال فترة الحرب الوطنية العظمى.

٢. تم تدمير وتعطيل ٤٥٣٨ دبابة وسيارة مصفحة منها ٢٣٠٠ دبابة، وتم كذلك تدمير ٢٠ ألف ناقلة عسكرية وإسقاط ١١٠٠ طائرة.

٣. تم تدمير ٥٠ ألف مدفع وبنديقية من مختلف الأصناف، وتم كذلك تفجير وحرق أكثر من ٢٩٠٠ مستودع ضخم للجيش الألماني، وتم أيضا تدمير ١٠ آلاف قاطرة و ١٧ ألف عربة قطار و ١٢ ألف جسر.

٤. نفذت قوات الأنصار الشعبية ٢١ ألف تفجير للقطارات ونسفت قرابة ١٢٠ قطارا مصفحا وفجرت ٢٠٠٠ جسر لخطوط السكك الحديدية، كما فجرت قوات الأنصار أيضا ٢٥٠ مركزا لتقاطع السكك الحديدية ومحطة قطار ونسفت واحتجزت ما ربو على ٦٥ ألف سيارة وغير ذلك.

٥. بلغت خسائر الجيش الألماني نتيجة لمقاومة الأنصار أكثر من ١,٥ مليون جندي وضابط.

٦. تم في جمهورية بيلوروسيا، على سبيل المثال، تشكيل فصائل مقاومة من الأنصار بلغ عدد أفرادها ٤٤٠ ألف نصير ونصيرة بينهم أكثر من ١٣٠ ألف شيوعي وكومسومولي. وبلغ عدد أعضاء المنظمات السرية ٢٠٠ ألف عضو حصلوا على أوسمة من مختلف الدرجات منهم ٢٤٩ نصيرا حصلوا على وسام بطل الاتحاد السوفييتي.

تميزت حركة الأنصار الشعبية والمنظمات السرية السوفييتية بالتنظيم والانضباط والالتزام الحديدي. وقد ألحقت خسائر مادية وبشرية بالجيش الألماني. وليس من باب المصادفة أن يخصص هتلر ٥٠ فرقة عسكرية ألمانية مهمتها الأولى محاربة قوات الأنصار الشعبية، وكما شكلت حركة الأنصار والمنظمات السرية... أعلى شكل راق ومتقدم للوطنية السوفييتية والولاء للوطن والنظام الاشتراكي. كم تميزت هذه الحركات بكونها ضمت كل قوميات الاتحاد السوفييتي. وكان يترأس كل منظمة للأنصار إما عضو في لجنة الحزب المركزية، وإما كادر متقدم. كما اعتبرت القيادة العسكرية الألمانية أن حركة الأنصار هي عدوها رقم واحد(٢٢).

المطلب الثالث

دور الحزب الشيوعي السوفيتي في تحقيق الانتصار

أدى الحزب الشيوعي السوفيتي بقيادة يوسف ستالين دوراً كبيراً في توجيه وتعبئة الموارد البشرية والمادية والعسكرية من أجل تحقيق الهدف الرئيسي، إلا وهو تحرير البلاد من الغزاة الألمان وسحق الفاشية الألمانية في عقر دارها. وكان الحزب يمتلك تجربة غنية في الكفاح ضد الغزاة وقوى الثورة المضادة في داخل البلاد.

قال لينين في هذا الصدد: "كيف كنا نعمل في أخطر أوقات الحرب الأهلية؟ لقد حشدنا خيرة قواتنا الحزبية في الجيش الأحمر، ولجأنا إلى تعبئة الصفوة من عمالنا، وتوجهنا في البحث عن الطاقات الجديدة إلى حيث تكمن أعمق جذور دكتاتوريتنا" (٢٣).

أدركت القيادة السياسية للحزب الشيوعي السوفيتي أنه لا بد، من أجل تحرير البلاد وطرد الغزاة الألمان، من اتخاذ إجراءات متعددة لتحقيق الهدف المطلوب كان من أهمها: حشد خيرة القادة والكوادر الحزبية وإدراجها في قيادة الجيش الأحمر وقوات الأنصار والمنظمات السرية، وقيام القيادة السياسية بإسباغ أهمية كبيرة على زيادة الإنتاج الحربي وتطويره كماً ونوعاً من دبابات وطائرات ومدافع وقذائف وألغام. وضعت القيادة أمامها مهمة رئيسية، وهي التفوق بالإنتاج العسكري والصناعي على ألمانيا النازية، فازداد الإنتاج العسكري في أعوام ١٩٤١، ١٩٤٢، ١٩٤٣، ١٩٤٤ إلى ١٤٠ و ١٨٦ و ٢٢٤ و ٢٥١ بالمائة على التوالي مقارنة بعام ١٩٤٠ إذا اعتبرنا إنتاجه يساوي ١٠٠. كما ازداد إجمالي الإنتاج الصناعي بنسبة ٩٨ و ٧٧ و ٩٠ و ١٠٣ بالمائة في الفترة نفسها (٢٤). وأسبغت قيادة الحزب أهمية على تطوير وزيادة الإنتاج الزراعي، واضطلعت السوفخوزات والكولخوزات بدور كبير في توفير الغذاء للجيش وللشعب السوفيتي.

في بداية الحرب الوطنية العظمى كان عدد الشيوعيين في الجيش الأحمر ٣٦٠ ألف شيوعي، أي بنسبة ١٥ بالمائة من عدد أفراد القوات المسلحة السوفيتية. وفي كانون الأول من عام ١٩٤١ وصل عدد الشيوعيين في الجيش السوفيتي إلى مليون و ٢٦٠ ألف عضو. وفي الفترة من حزيران عام ١٩٤١ إلى كانون الأول عام ١٩٤١ استشهد ٥٠٠ ألف شيوعي عسكري. وفي فترة الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥) بلغ عدد أعضاء الحزب الشيوعي في الجيش الأحمر ٨ ملايين شيوعي، واستشهد خلال فترة الحرب الوطنية العظمى أكثر من ٣ مليون شيوعي. عملت قيادة الحزب لإدراج ٦٠ بالمائة من قيادة وكوادر الحزب في قيادة المعارك العسكرية والأنصارية، وكان من بينهم ٥٤ عضواً في اللجنة المركزية ومرشحا لعضويتها منهم ١٦ عملوا في الصناعات الحربية، وفي النصف الأول من عام ١٩٤١ انخرط ٨٨٠٠٠ كادر شيوعي في الجيش الأحمر، ثم ازداد العدد من ٢٠ ألفاً إلى ٨٠ ألف كادر حزبي. وأولت القيادة السياسية أهمية كبيرة

لزيادة المخصصات المالية للدفاع السوفييتي، فقد بلغت المخصصات المالية في عام ١٩٤٣ نسبة ٦٠ بالمائة من الميزانية الحكومية و ٤٠ % من الاقتصاد الوطني.

قامت قيادة الحزب بإرسال ٥٦٥ سكرتير لجنة ١٠٤ سكرتير لجنة كومسومول و ٢٠٤ رؤساء لمجلس نواب الشعب (البرلمان) لقيادة النضال الشعبي، كما عملت ١٥٤ ألف فرقة كومسومولية ضمت زهاء مليون عامل شاب في المصانع والمعامل والمزارع. وقد ازدادت إنتاجية العمل من نيسان عام ١٩٤٢ إلى نيسان عام ١٩٤٤ بنسبة ٤٠ بالمائة. وتبرع المواطنون السوفييت في خلال الحرب الوطنية العظمى بمبلغ ١١٨١٢ مليار روبل (٢٥).

أشارت جريدة "البرافدا" في ١٩٤٢/٣/٢٢ بهذا الخصوص إلى أن "شخصية المسؤول السياسي سوف تدخل تاريخ الحرب الوطنية العظمى كشخصية من أكثر شخصياتها مجدا وشرفا، شخصية تحمل الرشاش بيدها وترتدي بزة التمويه وتعتزم الخوذة سائرة في المقدمة وقائدة من ورائها المقاتلين نحو هدف سام ونبييل. ألا وهو سحق الفاشيست الألمان وتحرير الوطن".

وكان للمرأة حضور كبير ومشاركة فاعلة في تحرير البلاد. وقد وصل عدد النساء المقاتلات في ١٩٤٢/١/١ إلى ٨٦٨٣١، وفي ١٩٤٣/١/١ ازداد إلى ١٦٣١٧٣، ثم إلى ١٤٧٥٥١ في عام ١٩٤٤، ثم إلى ٢٠٢٤١٩ في عام ١٩٤٥ (٢٦).

شارك في الحرب الوطنية العظمى نحو ٩ ملايين من أعضاء الحزب. وازداد في خلال فترة الحرب عدد أعضاء الكومسومول إلى ١٢ مليون عضو منهم ٥ ملايين في الجيش الأحمر. وحصل ٦٥ بالمائة من الشيوعيين و ١٣ بالمائة من أعضاء الكومسومول على وسام بطل الاتحاد السوفييتي. واستطاع الحزب أن يخلق مقاتلين في الميدان العسكري والاقتصادي بلغ عددهم ٩٥٢٩٢٤٥ شخصا، وكانوا مقاتلين في مؤخرة الجيش السوفييتي ولا يزال منهم على قيد الحياة ١٠٦٧٨٨ حصل من بينهم ٤٢٤٠ على وسام بطل الاتحاد السوفييتي (٢٧).

كانت سياسة الاتحاد السوفييتي تهدف إلى الدفاع عن الوطن الاشتراكي والحفاظ على منجزاته الكبيرة والإنسانية. إلا أن تقاوم واشتداد التناقضات والصراعات داخل النظام الإمبريالي العالمي وظهر النظام الألماني الفاشي وليد النظام الإمبريالي كان أحد أهم الأسباب لإشعال حربه غير العادلة ضد الاتحاد السوفييتي بهدف تقويض السلطة السوفييتية ومنجزاتها. وفي هذا الصدد أشار ستالين في نداء له في ٣ تموز عام ١٩٤١ إلى أنه "لا يجوز اعتبار الحرب ضد ألمانيا الفاشية حربا اعتيادية، فهي أكثر من حرب بين جيشين. إنها إلى جاني ذلك حرب عظيمة يخوضها الشعب السوفييتي بأسره ضد ألمانيا الفاشية والغاية من الحرب الوطنية الشعبية هذه ضد الغزاة الفاشيست هي أكثر من إزالة الخطر المحدق ببلادنا، فهي أيضا نجدة لكل شعوب أوروبا الراسخة تحت نير الفاشية الألمانية" (٢٨).

تسلم ستالين في ٨ تموز عام ١٩٤١ رسالة شخصية من تشرشل رئيس وزراء بريطانيا جاء فيها أن "الجيش الروسية تقاوم غزو النازيين الفاسي وغير المبرر بناتا مقاومة قوية وجريئة وشجاعة... سنفعل كل شيء كي نساعدكم بقدر ما يسمح الوقت والظروف الجغرافية ومواردنا. وكلما طال أمد الحرب كبرت المساعدة التي في وسعنا أن نقدمها لكم". وكتب ستالين بتاريخ ١٩٤١/٨/٣٠ برقية إلى السفارة السوفيتية في لندن لإبلاغ الحكومة البريطانية بموقف القيادة السوفيتية جاء فيها أن "الحكومة الانجليزية تساعد الهتلريين في الواقع بسياستها المترقبة السلبية. يريد الهتلريون أن يضربوا خصومهم على انفراد: الروس اليوم، وغدا الانجليز، وإنجلترا تساعد الهتلريين بسليبتها ، ولا يبذل الوضع بناتا واقع أن إنجلترا تصفق لنا وتشتتم الألمان بأقذع الكلمات. فهل يفهم الانجليز هذا؟ أعتقد أنهم يفهمون. فماذا يودون إذن؟ إنهم يودون، كما يبدو إضعافنا".

كما واصلت الحكومة السوفيتية تأكيدها ضرورة فتح الجبهة الثانية في أوروبا. وقد كتب ستالين في هذا الصدد رسالة إلى تشرشل في ١٩٤١/٩/٣ جاء فيها أن "الألمان يعتبرون الخطر في الغرب زيفا وينقلون من الغرب دون عقاب كل قواهم إلى الشرق لقناعتهم بأن الجبهة الثانية في الغرب غير موجودة ولن توجد". ورد تشرشل على رسالة ستالين قائلا: "نحن مستعدون لوضع خطة مشتركة معكم. وتوفر القوة الكافية لدى الجيوش البريطانية من أجل تحقيق اقتحام القارة الأوروبية في عام ١٩٤٢ على الأحداث التي يصعب التنبؤ بها".

وأكد ستالين في رسالته إلى تشرشل أن "غياب الجبهة الثانية يصب الماء في طاحونة أعدائنا المشتركين".

استجابت أميركا وبريطانيا لطلب الحكومة السوفيتية فتح الجبهة الثانية في أوروبا. ولكن سرعان ما تقدمت الحكومة الانجليزية في مذكرتها المؤرخة في ١٠ حزيران عام ١٩٤٢ بتحفظات مفادها أنه إذا لم تفتح الجبهة الثانية في عام ١٩٤٢ فسوف تفتح في عام ١٩٤٣.

حاول تشرشل استمالة روزفلت بكل السبل نحو الامتناع عن فكرة فتح الجبهة الثانية في أوروبا والموافقة على الاستعاضة عن هذه العملية بإنزال قوات الحلفاء في شمال أفريقيا. ووافق روزفلت على موقف حكومة إنجلترا في أثناء المباحثات الانجليزية- الأميركية التي جرت في لندن في تموز عام ١٩٤٢. وبعث تشرشل في ١٨ تموز عام ١٩٤٢ برسالة إلى ستالين أعلن فيها للحكومة السوفيتية لأول مرة رفض الحلفاء فتح الجبهة الثانية في عام ١٩٤٢. وكتب ستالين في رسالته الجوابية إلى تشرشل المؤرخة في ٢٣ تموز: "انطلاقا من الوضع القائم في الجبهة السوفيتية- الألمانية يجب أن أعلن وبصورة قاطعة تماما أن الحكومة السوفيتية لا يسعها التسليم بتأجيل تنظيم الجبهة الثانية في أوروبا إلى عام ١٩٤٣". وأخيرا، في ١٩٤٤/٦/٦ تم فتح الجبهة الثانية.

"أن العدو سيحطم، النصر سيكون لنا "

ستالين

المبحث الرابع

دور الشعب السوفيتي في الدفاع عن الوطن الاشتراكي

المطلب الاول

مواقف مبدئية وازدواجية معايير "الحلفاء"

إن الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الشعب السوفيتي بقيادة الحزب الشيوعي السوفيتي كانت حرباً ومقاومة عادلة ومشروعة من أجل تحرير البلاد من الغزاة النازيين، وكانت في الوقت نفسه تحمل طابعا طبقياً وأيديولوجياً، وكانت أصعب امتحان بين النظام الاشتراكي الوليد (الحديث) وبين أعتى نظام فاشي عرفه التاريخ الحديث، وهو الذي ولد في رحم النظام الإمبريالي العالمي، أي أنها كانت حرباً طبقيةً وايدولوجيةً وعسكريةً بين الاشتراكية والرأسمالية.

لقد تميز موقف القيادة الأميركية- البريطانية بازدواجية السلوك والمعايير، بدليل أنها لم تحدد، بعد أكثر من سنتين على شن هتلر حربه على الاتحاد السوفيتي، موقفها المبدئي من الحرب، فكانت تغازل النظام الألماني من جهة، وتلوح للقيادة السوفيتية بإشارات معينة إلى أنها ضد هتلر!! وخير دليل يؤكد صحة ذلك هو أن القيادة الأميركية- البريطانية أعلنت رسمياً دعمها للاتحاد السوفيتي، إلا أن الجوهر الرئيسي لموقف القوى الرجعية المتطرفة الحاكمة في أميركا وبريطانيا هو استمرار الحرب وأن يحارب الاتحاد السوفيتي لوحده ألمانيا هتلرية ولفترة طويلة بهدف استنزاف قوى الدولتين. وفي هذا الصدد حدد الرئيس الأميركي ترومان موقف أميركا من الحرب العالمية الثانية إذ قال: "إذا رأينا أن ألمانيا تكسب الحرب فإن علينا أن نساعد روسيا، وإذا كانت روسيا ستكسب الحرب فإن علينا أن نساعد ألمانيا. وهكذا فليقتلوا أكبر عدد ممكن" (٣٠)

أشار غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي إلى أن "تطلعات وحسابات واشنطن والإمبريالية الأميركية كانت تتناقض تناقضا صارخا مع المهمات الحقيقية التي كانت تواجه الائتلاف المناهض للهتلرية لسحق ألمانيا الفاشية والعسكرية اليابانية" (٣١).

كان عداء أميركا وبريطانيا للاتحاد السوفييتي يحمل طابعاً ايديولوجياً- طبقياً، ولم تكن لدي الدولتين رغبة حقيقية لمساعدة الاتحاد السوفييتي في حربه العادلة ضد ألمانيا النازية. وفي هذا الخصوص أشار أندريه غروميكو إلى أن "القرار حول إرساليات المواد وفق "لاندا- ليز" إلى الاتحاد السوفييتي ليس نتيجة سخاء ما من جانب الولايات المتحدة، إنه إدراك للخطر الشديد الذي كانت تشكله ألمانيا الهتلرية واليابان على الولايات المتحدة"(٣٢).

إن "الحلفاء" لم ينفذوا "بالقدر الكافي التزاماتهم وفق بروتوكول مؤتمر موسكو، وخاض الجيش الأحمر معركة موسكو في خريف وشتاء عام ١٩٤١ دون دعم كاف من جانب الحلفاء... وغالبا ما كانت الأسلحة التي قدمها الحلفاء من الطراز العتيق أو معطوبة في أغلبها"، و"لم تشكل إرساليات البضائع الصناعية من جانب الحلفاء خلال الحرب سوى ٤ بالمئة فقط من المنتجات الصناعية السوفييتية"(٣٣).

"أجرت الولايات المتحدة مفاوضات منفردة مع العدو (المقصود هتلر) في وقت واحد منتهكة بذلك جميع الاتفاقيات، ومنها صيغة الدار البيضاء بهدف جس نبضه، ولكن على أساس معاداة السوفييت. وجرت المفاوضات في فترة كانون الثاني- نيسان عام ١٩٤٣ في سويسرا"(٣٤).

لقد أثبتت القيادة السياسية والعسكرية السوفييتية امتلاكها للفن السياسي والعسكري وإدارة وتوجيه الحرب العادلة لصالحها، وبهذا الخصوص أشار الرئيس الأميركي روزفلت في عام ١٩٤٣ إلى أن "الجيش الأحمر والشعب الروسي أجبرا حقا قوات هتلر المسلحة على سلوك طريق الهزيمة النهائية ونالا إعجاب شعب الولايات المتحدة الذي سيدوم أحقابا طويلة". وأشار الفيلدمارشال الانجليزي مونتغمري عن "منقبة روسيا العسكرية العظمى" إلى أن الاتحاد السوفييتي "تأتى عليه أن يتحمل وحده تقريبا كل ضراوة الضربة الألمانية" وأن "الانجليز لن ينسوا أبدا ما عانته روسيا"(٣٥). وأكد روزفلت في برقيته إلى ستالين في أيلول عام ١٩٤١ قائلا: "أنا لا أستطيع أن أعبر (لكم عن درجة إعجابنا بالنضال الدفاعي للجيش السوفييتي)"(٣٦).

يشير بافل جيلين العضو المراسل في أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي إلى أن "امتداد الجبهة السوفييتية الألمانية (من ٣٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ كم) يتجاوز امتداد مساح العمليات في شمال أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط وأوروبا الغربية مجتمعة من مرتين إلى أربع مرات، وذلك على امتداد ١٤١٨ يوما"(٣٧).

بعد انتصار الشعب السوفييتي بقيادة الحزب الشيوعي السوفييتي على النازية في ألمانيا، خطت القيادة الأميركية- البريطانية اليمينية المتطرفة والمتمثلة بترومان وتشرشل لإعلان الحرب العالمية الثالثة، أو ما يسمى بالحرب الباردة، بدليل أن آلان دالس رئيس وكالة المخابرات المركزية الأميركية وضع خطة في عام ١٩٤٦ تهدف إلى تقويض الاتحاد السوفييتي. وحددت الفترة الزمنية لهذه الخطة (١٩٤٦-٢٠٠٠)، وصادق مجلس الأمن القومي والرئيس ترومان على هذه الخطة. وكان هدفها الرئيسي العمل لتفكيك دولة الاتحاد السوفييتي من الداخل وبدون إعلان حرب عسكرية والقضاء على الحزب الشيوعي السوفييتي، والعمل

لتقليص عدد سكان روسيا إلى ٥٠ مليون نسمة وتحويل الاتحاد السوفييتي - روسيا إلى سوق لتصريف "فائض" الانتاج الرأسمالي وبلد مصدر لأهم مواد الخام الأولية، وخاصة النفط والغاز... ومصدر للكادر العلمي من ذوي التأهيل العلمي الرفيع، والعمل لإغراق الاتحاد السوفييتي - روسيا في دوامة من عدم الاستقرار الاقتصادي الاجتماعي عبر تنفيذ "برامج" متعددة الأسماء والألوان، والعمل لإضعاف وتخريب قوته الاقتصادية والعسكرية، وتحويل الشعب السوفييتي - الروسي إلى عبيد للغرب الإمبريالي. وبهذا الخصوص أكد دالس في خطته، قائلاً: "...سنجد لنا أنصاراً ومؤيدين وحلفاء داخل روسيا"! وأكد أيضاً: "سوف نعمل بجد مع جيل الأطفال والشباب من أجل تفسихهم... وتحويلهم إلى جواسيس" (٣٨).

لقد حذر جوزيف ستالين ((من احتمال ظهور وعودة قوى الثورة المضادة في داخل الاتحاد السوفييتي من خلال حصولهم على الدعم المادي والمعنوي من قبل الامبريالية العالمية وحلفائها، لان المهمة الرئيسية لاعداء الشعب السوفييتي هي تقويض النظام السوفييتي واقامة الرأسمالية وسلطة البرجوازية في الاتحاد السوفييتي، ومن خلال ذلك فسوف تتحول البلاد الى ملحق للغرب، بلداً مصدراً للمواد الخام الاولية، وان الشعب السوفييتي سيتحول الى عبيداً للامبريالية العالمية يرثى لحاله.

ان المكانة مهمة في خطط اعداء الشعب السوفييتي تعطى بالدرجة الاولى لتقويض القوة الاقتصادية والعسكرية للاتحاد السوفييتي والتهئية العسكرية من اجل الحاق الهزيمة العسكرية بالاتحاد السوفييتي والاستيلاء على السلطة واقامة نظام بونابارتي في البلاد بالاستناد على القوة العسكرية وعلى العناصر من الاوباش والمجرمين والمنسلخين من طبقتهم والذين يمثلون قوى الثورة المضادة.

ان هولاء الحقراء والخونة والاذلاء عازمين قبل كل شى التخلي عن الملكية الاشتراكية وبيعها، وتحويل الملكية العامة لوسائل الانتاج الى ملكية خاصة رأسمالية على اعتبارها عنصراً مهماً في العلاقات الاقتصادية لاقتصادنا الوطني، وتحت حجة غياب الجدوى الاقتصادية، وسوف يتم تصفية السفخوزات (مزارع الدولة) وحلّ الكلخوزات (المزارع التعاونية)، وبيع المكائن والالات الزراعية الى شركائهم في الرأي او مايسمون بالمزارعين مكن اجل انبعاث (ظهور) نظام الكولاك في الريف السوفييتي، واخضاع البلاد للاجانب عن طريق الحصول على القروض واعطاء ومنح امتيازات مهمة للدول الامبريالية من اجل الاستحواذ على مشاريعنا الصناعية واعادة منطقة سخالين النفطية الى اليابان (((٣٩).

لقد جاء هذا التحذير في ايار من عام ١٩٤١ اي قبل نصف قرن من عملية تفكيك الاتحاد السوفييتي (١٩٤١-١٩٩١) والتي تمت هذه العملية الخيانية الكبرى خلال سينااريو مايسمى بالبيروسترويك (١٩٨٥-١٩٩١).

المطلب الثاني

ثمن الحرب الوطنية العظمى

أكد يوسف ستالين قائلاً: "لقد خضنا حرباً وطنية وتحررية عادلة". لقد شكلت الحرب الوطنية العظمى أكبر امتحان عسكري واقتصادي وسياسي للحزب الشيوعي السوفييتي والجيش الأحمر والشعب السوفييتي. وكان طريق النصر على ألمانيا الفاشية طويلاً وشاقاً وصعباً. وتميزت الاستراتيجية العسكرية السوفييتية بالحزم في ما يخص الدفاع والهجوم ، والدليل على ذلك تم سحق وأسر ٦٠٧ فرق عسكرية منها ٥٠٧ فرق عسكرية ألمانية على يد الجيش الأحمر (٤٠).

لقد فقد الشعب السوفييتي في حربه العادلة على ألمانيا النازية ما بين ٢٧ و ٣٠ مليون شخص (بين مدني وعسكري)، اما خسائر ايطاليا البشرية فبلغت ٣٢٠ الف شخص ، وامريكا ٣٢٥ الف شخص، وتشيكوسلوفاكيا ٣٦٤ الف شخص ، وفرنسا ٤٠٠ الف شخص ، ويوغسلافيا مليون و ٦٠٠ الف شخص، واليابان ٢ مليون شخص ، وبولونيا ٦ ملايين شخص ، والصين ١٠ ملايين شخص.

يشير الجنرال السوفييتي أ. غ. فومين، المشارك في الحرب الوطنية العظمى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي إلى أن خسائر الجيش الأحمر بلغت ٨,٦٦٨٤٠٠ ضابط وجندي، ووقع في الأسر ١٤٤٤١٠٠ عسكري سوفييتي، وبلغ عدد المفقودين خلال الفترة من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٥ ما مجموعه ٩٣٩٧٠٠ عسكري (٤١).

لقد بلغ عدد الأسرى من المدنيين السوفييت ما بين ٥-٦ ملايين شخص تم نقلهم إلى ألمانيا، وبالإضافة إلى ذلك، عذب الفاشيون الألمان في الأراضي السوفييتية المحتلة وأبادوا قرابة ١٠ ملايين شخص. وعلى سبيل المثال، أقدم الفاشيون الألمان في ضواحي مدينة لينينغراد على قتل وتعذيب ١٧٢ ألف شخص، وقتلوا في ضواحي مدينة ستالينغراد أكثر من ١٤٤ ألف شخص، وتم في مدينة كييف إعدام أكثر من ٣٠٠ ألف شخص من الأطفال والشيوخ والنساء، وفي مدينة أوديسا تم قتل ١٠٠ ألف شخص، وقتل في مدينة خاركوف ما يقارب ٢٠٠ ألف شخص، وتم في مدينة لفوف إعدام ٧٠٠ ألف شخص (٤٢).

وكما أقدمت ألمانيا الفاشية الهتلرية على تدمير ٣٢ ألف مؤسسة صناعية و ٦٥ ألف كيلومتر من السكك الحديدية و ٣٦ ألف مكتب ومؤسسة بريد و ٤٠ ألف مستشفى و ٨٤ ألف مدرسة ومعهد وجامعة و ٤٥ ألف مكتبة علمية و ٩٨ ألف مزرعة (كلخوز) و ١٨٧٦ مزرعة سفخور (مزرعة دولة). كما تم تدمير ١٧١٠ مدن سوفييتية و ٢٨٩٠ محطة للسيارات والمكائن. وتم حرق أكثر من ٧٠ ألف قرية سوفييتية، كما تم تدمير

وهدم أكثر من ٦ ملايين بناية سكنية. وقد الاتحاد السوفييتي خلال فترة الحرب (١٩٤١ - ١٩٤٥) ٣٠% من ثروته الوطنية.

ونقل الجيش الألماني النازي إلى ألمانيا الهتلرية ٧ ملايين حصان و ١٧ مليون رأس بقر و ٢٠ مليون رأس خنزير و ٢٧ مليون رأس غنم وما عر (٤٣).

يشير بوريس بولوتين إلى أن "الاتحاد السوفييتي فقد خلال الحرب الوطنية العظمى ثلث ثروته الوطنية تقريبا، وخربت المعامل والمصانع التي كانت تنتج حوالي نصف الناتج الصناعي في البلاد قبل الحرب. وحسب المعطيات الرسمية المنشورة تجاوز إجمالي الخسائر الاقتصادية المباشرة والنفقات الحربية الحجم العام للدخل الوطني الناشئ في الاتحاد السوفييتي خلال جميع الخطط الخمسية التي سبقت الحرب، وشكلت الخسائر الناجمة عن تدمير ونهب الممتلكات مباشرة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية مبلغا قدره ٦٧٩ مليار روبل، أما نفقات الدولة السوفييتية على الحرب مع ألمانيا واليابان فتقدر بما يعادل ١٨٩٠ مليار روبل (حسب أسعار عام ١٩٤١). ويمكن القول إن إجمالي الخسائر المادية التي تحملها الشعب السوفييتي في حربه العادلة ضد ألمانيا الفاشية هي ٢ تريليون و ٥٦٩ مليار روبل، أي ما يعادل ٥ تريليون و ١٣٨ مليار دولار (بافتراض أن ٥٠ كوبيك يعادل دولار واحد) (٤٤).

لقد أبدى الشعب السوفييتي والجيش الأحمر والحزب الشيوعي السوفييتي خلال فترة الحرب الوطنية العظمى صفحات مشرقة من النضال والمقاومة المشروعة وبنتيجة ذلك تم تحرير البلاد وتحرير أوربا وبلدان أفريقيا... من خطر ألمانيا النازية.

لقد حصل ١١٤٦٢ مقاتلا سوفييتيا (بين مدني وعسكري) من الرجال والنساء والكسمول على وسام بطل الاتحاد السوفييتي، وكانت حصة الأسد من هذه الأوسمة للمواطنين الروس، وهذا مرده إلى وزنهم السكاني الكبير الذي يشكل أكثر من ٥٠% من سكان الاتحاد السوفييتي، فقد حصل المقاتلون الروس على ٨١٦٦ من أوسمة بطل الاتحاد السوفييتي، وحصل الأوكرانيون على ٢٠٩٦ وساما، والبييلوروسيون على ٣٠٩ أوسمة، والنتار على ١٦١ وساما، واليهود على ١٠٨ أوسمة، والكازاك على ٩٠ وساما، والجورجيون على ٩٠ وساما، والأرمن على ٩٠ وساما، والأوزبيك على ٦٩ وساما، والملاذفيون على ٦١ وساما، والجوفاشيون ٤٤ وساما، والآوسيت على ٣٢ وساما، والاستونيون على ١٩ وساما، والتركمانيون على ١٨ وساما، وليتوانيا على ١٥ وساما، والطاجيك على ١٤ وساما، ولاتفيا على ١٣ وساما، وقرغيزيا على ١٢ وساما. كما حصل خلال فترة الحرب الوطنية العظمى مليوناً مقاتل سوفييتي على وسام النجمة الحمراء، ومنح أكثر من ٧ ملايين مقاتل سوفييتي أوسمة من درجات مختلفة (٤٥). ولقد كتب أحد المقاتلين السوفييت رسالة قصيرة جاء فيها: "إذا لم أرجع من الحرب، أرجو منكم أن تعتبروني شيوعيا" (٤٦).

أما خسائر ألمانيا النازية فبلغت ١٣ مليوناً منهم ١٠ ملايين ضابط وجندي. وبلغ عدد الأسرى الألمان لدى الجيش الأحمر ٣,٥ مليون أسير، ودمر الجيش الأحمر الآلة العسكرية الألمانية، فقد تم تدمير ٧٥ بالمائة من الدبابات، وأكثر من ٧٠ بالمائة من السلاح الجوي الألماني، و ٧٤ بالمائة من المدفعية، و ٢٥٠٠ بارجة عسكرية وغير ذلك (٤٧).

((إن لكل حرب مضمونها السياسي والطبقي))

لينين

المبحث الخامس

الاشتراكية: خيار صعب ومنجزات كبرى

المطلب الاول

عوامل الانتصار ونتائج الحرب الوطنية العظمى العادلة

كانت الحرب العادلة التي خاضها الشعب السوفييتي تحت قيادة يوسف ستالين تمثل أكبر حرب دموية في التاريخ الحديث، وهي أخطر وأبشع حرب وقعت في القرن العشرين من حيث عدد الضحايا البشرية والخراب الاقتصادي- الاجتماعي وعدد الدول المشاركة فيها.

وأهم العوامل التي ساعدت الشعب السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي خلال فترة الحرب أعوام ١٩٤١-١٩٤٥ على تحقيق الانتصار على ألمانيا النازية هي:

١. الصداقة المتينة بين شعوب الاتحاد السوفييتي، ولولا ذلك لكان من الصعوبة إلحاق الهزيمة بألمانيا الهتلرية.

٢. الدور المهم الذي أدته الوطنية والتربية والوعي والثقافة السوفييتية وسط جماهير العمال والفلاحين والكمسمول والجيش الأحمر في تحرير البلاد وطرد الغزاة الفاشيست.

٣. الإيمان الكبير لدى المواطنين السوفييت بنظامهم الاشتراكي وبحزبهم الشيوعي، إذ اعتبروا أن الوطن والسلطة السوفييتية والاشتراكية والحزب بيتهم المشترك، ولا بد من الدفاع عن هذا البيت. ولما كانت لديهم ثقة كبيرة بالقيادة السياسية للبلاد، فقد رفعوا عن وعي وإدراك شعار "الوطن - ستالين".

٤. تميزت فترة الحرب الوطنية العظمى بوجود وحدة الشعب ووحدة الحزب ووحدة القيادة العسكرية السوفييتية، وكذلك وحدة الشعب والقيادة العسكرية مع الحزب. وقد انعكس ذلك في شعار "كل شيء للجبهة، كل شيء للنصر".

٥. إيمان جماهير الشعب السوفييتي بالأيديولوجية الاشتراكية العلمية، وقد عكس شعار "الدفاع عن الوطن الاشتراكي" إيمان الجماهير السوفييتية بذلك.

٦. وجود قيادة سياسية كفوءة ومخلصة ونزيهة، قيادة منطرة ومتفانية من أجل شعبها ومبادئها وحزبها. وتجسد ذلك كله في شخصية يوسف ستالين الذي قاد السلطة السوفييتية منذ عام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٥٣. لقد كسب ستالين ثقة واحترام الشغيلة السوفييتية وأعضاء الحزب والقيادة العسكرية السوفييتية. خاطب ستالين الجماهير قائلاً: "إن الانتصار الذي تم تحقيقه هو انتصار للنظام الاجتماعي السوفييتي، ولنظام الدولة السوفييتية" (٤٨).

٧. ما تميز به الاقتصاد الاشتراكي خلال فترة الحرب الوطنية العظمى من قوة ومتانة وتفوق على الاقتصاد الرأسمالي الألماني من حيث الإنتاج الحربي والمدني كما ونوعاً.

٨. وجود قيادة عسكرية سوفييتية مضحية وكفوءة ومخلصة، كما أثبتت الحرب الوطنية العظمى تفوق العلم والفن العسكريين الاشتراكيين على العلم والفن العسكريين الرأسماليين.

٩. النضال البطولي لقوات الأنصار والمنظمات السرية التي كبدت الجيش الهتلري النازي خسائر بشرية ومادية كبيرة، ناهيك عن دورها في الإمدادات العسكرية والغذائية والمعلومات للجيش الأحمر خلال فترة الحرب.

١٠. التنسيق الكامل والمستمر بين القيادة السياسية والعسكرية والحكومة السوفييتية وقيادات الأنصار والمنظمات السرية خلال فترة الحرب في جميع الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية...

١١. وجود نهج سياسي واقتصادي واستراتيجي عسكري واضح وموحدة لدى قيادة السلطة السوفييتية. وقد أظهرت هذه الحرب العادلة قوة ومتانة النظام الاشتراكي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتفوقه على النظام

الرأسمالي في ألمانيا، وخير دليل على ذلك إحقاق الهزيمة الكبرى على أعتى دولة فاشية عرفها التاريخ الحديث.

١٢. قيام القيادة السوفييتية بتطوير وإبداع مستمرين في السياسة والاقتصاد والفن العسكري خلال فترة الحرب. فقد تم التركيز على زيادة الإنتاج الحربي من خلال زيادة المخصصات المالية للصناعة الحربية من أجل زيادة إنتاج الطائرات الحربية والدبابات والمدافع بكل أصنافها والقذائف والألغام والقنابل...، كما نجحت القيادة السوفييتية في إحداث انقسام داخل النظام الإمبريالي العالمي، حيث تحول قسم منه إلى جانب السلطة السوفييتية واعتبر "حليفا". هذا هو فن السياسة العقلاني والمبدئي.

إن الشعب السوفييتي هو بطل الحرب وصانع النصر. وقد أنقذ المجتمع البشري من الفاشية الألمانية، هذا الطاعون الأصفر المقيت (٤٩).

من أهم الخصائص السياسية والاقتصادية والعسكرية للحرب العالمية الثانية والنتائج التي أفرزتها ما يأتي:

١. اضطلع الاتحاد السوفييتي بالدور الفاعل والحاسم في تغيير مسيرة الحرب العالمية الثانية لصالح المجتمع البشري في إحقاق الهزيمة بالقوات الألمانية النازية واستسلامها بدون قيد أو شرط. وتحمل الاتحاد السوفييتي العبء الأكبر من حيث التضحيات البشرية والمادية لتحقيق ذلك النصر.

٢. دارت الحرب العالمية الثانية من حيث الأساس بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا الفاشية، وجاء دور الحلفاء متأخرا(!؟)، وخاصة في ما يتعلق بفتح الجبهة الثانية، وكان سلوك "الحلفاء" يتصف بالازدواجية، كما أدى الاتحاد السوفييتي الدور الرئيسي في تحرير أوروبا وبلدان آسيا وأفريقيا من هيمنة مملكة الفاشية عليها.

٣. ظهور المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي، وظهور حلف وارسو ومجلس التعاضد الاقتصادي. وقد شكل المعسكر الاشتراكي قوة سياسية واقتصادية وعسكرية على الصعيد العالمي، مما أدى إلى خلق توازن عسكري واقتصادي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي خلال أكثر من نصف قرن لصالح الأمن والاستقرار على الصعيد العالمي.

٤. ظهر أكثر من ١٠٠ دولة جديدة حصلت على استقلالها السياسي وعملت لتعزيز تحررها الاقتصادي. وقد اضطلع الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه بدور كبير في تحقيق ذلك.

٥. تطور وتعزز دور الحركة الشيوعية العالمية، إذ ظهرت أحزاب شيوعية وعمالية في أكثر من ٩٠ بلدا في العالم.

٦. ظهور الثورات الاشتراكية والثورات الوطنية في عدد كبير من بلدان آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. وقد أدى المعسكر الاشتراكي دورا كبيرا في نجاح وتعزيز هذا الاتجاه الوطني المشروع.

٧. ظهور منظمة الامم المتحدة كمنظمة دولية مهمتها الأولى صيانة السلام والأمن للشعوب أقيمت على أساس مبدأ المساواة في سيادة جميع الدول المحبة للسلام، كما ظهر حلف الناتو والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي...

٨. تم الحد من دور ونفوذ ومكانة الامبريالية الأميركية وحلفائها سياسيا واقتصاديا وعسكريا وعلى الصعيد الدولي.

المطلب الثاني

منجزات الاشتراكية بالارقام

الجدول رقم ١ - يوضح الجدول زيادة عدد سكان الاتحاد السوفيتي من ١٩٤ مليون نسمة في عام ١٩٤٠ الى ٢٧٦ مليون نسمة عام ١٩٨٥، اي مايقارب من ٢ مليون نسمة زيادة سنوية، وهذا يعود الى اهتمام السلطة السوفيتية بالمجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتوفير كافة المستلزمات الضرورية للفرد والمجتمع وفي مقدمتها السكن والتعليم والعلاج.. المجاني، وفي الوقت نفسه يلاحظ ايضاً تزايد نسبة عدد سكان المدن من ٣٢% الى ٦٥% بالمقابل انخفاض نسبة عدد سكان الريف من ٦٧% عام ١٩٤٠ الى ٣٥% في عام ١٩٨٥، ويرجع السبب الرئيس الى التطور الصناعي الكبير الذي حدث في ظل السلطة السوفيتية، وكان ينبغي ان لا تتوسع المدن بهذا الشكل على حساب الريف، هذا له أثراً سلبية على الاقتصاد والمجتمع في ان واحد.

الجدول الثاني: يعكس الجدول الثاني تزايد نسبة النساء على نسبة الرجال، ويعود السبب الرئيس في ذلك الى الحروب غير العادلة التي شنها النظام الامبريالي العلمي بزعامة الامبريالية الاميركية، فالحرب الاهلية (١٩١٨-١٩٢٢)، والحرب العالمية الثانية (١٩٤١-١٩٤٥) وغيرها من الاسباب الاخرى، فالحروب غير العادلة هي صفة ملازمة للنظام الرأسمالي العالمي ونابعه من أساسه الاقتصادي- الاجتماعي المتمثل في الملكية الخاصة الاحتكارية لوسائل الانتاج، فهي تسحق وتقضي على القوة المنتجة وخاصة الشباب منها، ومن هنا ينشأ الفرق بين النساء والرجال في اي مجتمع.

الجدول الثالث والرابع: يبين الجدول رقم (٣) التركيبة الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي فقد ساعدت التحولات الاشتراكية في الاقتصاد والمجتمع الى زيادة الوزن النوعي للطبقة العاملة السوفيتية فزادت نسبتها من ٣٣% في عام ١٩٣٩ الى ٦١% في عام ١٩٨٤، وفي الوقت نفسه تقلص وزن الطبقة الفلاحية من ٤٧% عام ١٩٣٩ الى ٢٠% في عام ١٩٨٤، وكما يعكس الجدول رقم (٤) اهتمام السلطة السوفيتية بقطاع التعليم ولجميع مراحلها، فزاد عدد المواطنين الحاصلين على التحصيل العلمي ولجميع المراحل من ١٥ مليون شخص في عام ١٩٣٩ الى ١٥٥ مليون شخص في عام ١٩٨٤، وفي ظل الاشتراكية تم القضاء على اخطر امراض المجتمع ألا وهي الامية والبطالة، وكما يبين الجدول رقم (٥) عدد الولادات والوفيات في المجتمع السوفيتي، إذ يلاحظ زيادة معدلات الولادات على معدلات الوفيات، محققاً زيادة في معدل النمو السكاني نحو ١٢%.

الجدول رقم (٦)، (٧): يوضح الجدول رقم (٦) زيادة الناتج الاجتماعي الاجمالي وفق الخطة الاقتصادية، ويعود السبب الرئيس في ذلك الى دور الدولة وقطاعاتها العامة، إذ تملك الدولة الموارد البشرية والمادية، ويتم توزيعها على القطاعات الانتاجية والخدمية وبما يخدم المجتمع والاقتصاد الاشتراكي، بدليل زادت قيمة الناتج الاجتماعي بالمتوسط سنوياً وفق الخطط الاقتصادية من ٧٦٩ مليار روبل في الخطة التاسعة الى ٩٨٩ مليار روبل في الخطة العاشرة، ثم الى ١١٨٥ مليار روبل في الخطة الحادي عشر.

وكما يوضح الجدول رقم (٧) تزايد انتاجية العمل في الاقتصاد الاشتراكي بشكل عام، وفي القطاع الصناعي الاشتراكي بشكل خاص، فزادت انتاجية العمل في القطاع الصناعي من ١٣٤% في عام ١٩٧٥ الى ١٧٦% في عام ١٩٨٤.

وكما يبين الجدول رقم (٨) الذي يعكس قوة وتطور الاقتصاد الاشتراكي، إذ حقق معدلات نمو اقتصادي في جميع المؤشرات الاقتصادية الرئيسية ومنها الناتج الاجتماعي الاجمالي وفي الدخل الوطني وفي القطاعين الصناعي والزراعي وفي ميدان الاستثمار وفي انتاجية العمل الاجتماعية، وهذا يعكس لنا فاعلية وتأثير وجدوى الاقتصاد الاشتراكي على الاقتصاد الرأسمالي.

الجدول رقم (٩) يعكس الخسائر المادية والبشرية التي وقعت في المجتمع والاقتصاد الاشتراكي اثناء الغزو الفاشي لالمانيا الفاشية ضد الشعب السوفيتي في عام ١٩٤١-١٩٤٥، هذه الحرب الوطنية العظمى التي عكست قوة وتطور الاقتصاد الاشتراكي ولحمة الشعب السوفيتي حول حزبه الشيوعي السوفيتي بقيادة ستالين، فهذه الحرب الوطنية العظمى هي حرباً عادلة خاضها الشعب السوفيتي من اجل تحرير أرضه والقضاء على الفاشية، الوليد الشرعي للنظام الرأسمالي العالمي ولمرحلته المتقدمة الا وهي الامبريالية، انها كانت حرباً شرسة بين الاشتراكية كوليدي حي ومتطور وبين الرأسمالية كنظام مأزوم في بنيته الاجتماعية والاقتصادية، فهي حملت طابعاً ايديولوجياً واقتصادياً وعسكرياً، حرباً بين الاشتراكية والرأسمالية.

الجدول رقم (١٠، ١١، ١٢)، فالجدول رقم (١٠) يعكس قوة الدولة الاشتراكية، حيث يلاحظ غياب العجز في الميزانية الحكومية للفترة من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٨٤، وهذا يعني فاعلية وافضلية الاقتصاد الاشتراكي على الاقتصاد الرأسمالي، وفي الوقت نفسه يلاحظ في الجدول رقم (١١) تفوق الاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الامريكية في جميع المؤشرات الاقتصادية الرئيسية، وهذا يعكس قوة وجدوى وفاعلية النظام الاشتراكي على النظام الرأسمالي، وكما يعكس الجدول رقم (١٢) النجاح الذي حققه المعسكر الاشتراكي - القطاع الصناعي انموذجاً، فزادت نسبة حصة المعسكر الاشتراكي في الانتاج الصناعي العالمي من ٢٠% في عام ١٩٥٠ الى اكثر من ٤٠% في عام ١٩٨٤.

الجدول رقم (١٣) يعكس تطور الاقتصاد الاشتراكي بقواه المنتجة فزاد اجمالي عدد العاملين في الاقتصاد الوطني من ٢،٤٠١ الف عامل في عام ١٩٤١ الى ٣٣ مليون عامل في الاقتصاد الوطني، وزاد عدد العاملين في الاقتصاد الوطني من حملة الشهادات العليا من ٩٠٩ الف شخص الى ١٤ مليون شخص لنفس الفترة، وزاد عدد العاملين في الاقتصاد الاشتراكي من ذوي الشهادات والاختصاصات (المهنية والفنية) من (١٤٩٢) الف الى ١٩ مليون شخص لنفس الفترة.

وكما يبين الجدول رقم (١٤) زيادة متوسط الاجور والمرتبات من ٤١ روبل في عام ١٩٤٠ الى ٢٦٠ روبل في عام ١٩٨٤.

الجدول رقم (١٥) زاد عدد الباحثين والاساتذة العاملين في الجامعات والمعاهد من (٣٥٤،٢) الف الى مايقارب من (١،٥) مليون في عام ١٩٨٤، وهؤلاء يشكلون ٢٥% من عدد الباحثين العلميين في العالم.

الجدول رقم (١٦) يبين دور الدولة الاجتماعي والاقتصادي في أحد اهم القطاعات ألا وهو قطاع السكن، إذ اخذت الدولة الاشتراكية- اي الاتحاد السوفيتي ووفق الدستور الاشتراكي في توفير وتأمين السكن للمواطنين وبدون تمييز وبالمجان، وخلال فترة السلطة السوفيتية من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٨٤، تم بناء (٣٩٤٧،٨) مليون متر مربع، وساهم في معالجة اخطر واهم مشكلة تواجه المواطن السوفيتي ولاسيما بعد الحرب الوطنية العظمى، هو القطاع العام والقطاع التعاوني وفق خطط علمية مدروسة ومتابعة مستمرة من قبل الحكومة السوفيتية والاجهزة الحكومية ذات العلاقة، فمجانبة السكن هو هدف سامي ورئيسي للاشتراكية.

الجدول رقم (١٧) يعكس اهتمام الدولة بالقطاع الزراعي، إذ زاد عدد الجرارات من ٥٣٠ ألف في عام ١٩٤٠ الى ٢٧٣٥ ألف في عام ١٩٨٤، والحاصدات من ١٨٢ ألف الى ٨١٥ ألف حاصدة لنفس الفترة. **أما الجدول رقم (١٨)** يعكس اهتمام السلطة السوفيتية بصحة المواطن فزاد عدد الاطباء من ١٥٥ ألف في عام ١٩٤٠ الى ١١٣٦ ألف في عام ١٩٨٤، وزاد عدد المستشفيات من ٧٩١ مستشفى في عام ١٩٤٠ الى ٣٥٥٥ ألف مستشفى في عام ١٩٨٤.

وكما يبين الجدول رقم (١٩) تزايد عدد المتقاعدين فزاد العدد من ٤ مليون شخص في عام ١٩٤١ الى ٥٤،٨ مليون شخص في عام ١٩٨٥.

الجدول رقم (٢٠، ٢١) يعكس الجدول رقم (٢٠) تزايد عدد الطلبة الدارسين في المعاهد والجامعات السوفيتية، فزاد عدد الطلبة من (٤٧،٦) مليون طالب للسنة الدراسية ١٩٤٠-١٩٤١ الى ١٠٦ مليون طالب للسنة الدراسية ١٩٨٤-١٩٨٥، فالتعليم مجاني لجميع الطلبة وبدون تمييز، وهذا مانص عليه الدستور

الاشتراكي السوفيتي. ويعكس الجدول رقم (٢١) عدد الطلبة الذين حصلوا على التعليم المهني والفني (الكوادر الوسطية) ومن مختلف الاختصاصات، فزاد عددهم من (٣٨٢٩) ألف طالب للسنة ١٩١٨-١٩٤٠ الى (٤٥٧٠) ألف طالب للعام ١٩٨٤.

الجدول رقم (٢٢) يبين الجدول إهتمام السلطة السوفيتية بنشر الوعي والثقافة الاشتراكية التي تبني شخصية المواطن بشكل سليم، فالمكتبات العامة مفتوحة للجميع وبالمجان، وعدد الاندية الاجتماعية والرياضية وغيرها ايضاً مفتوحة للجميع وبالمجان، بدليل زاد عدد المكتبات من (٨٥،٤) ألف مكتبة في عام ١٩٤٠ الى (١٣٣،٨) ألف مكتبة في عام ١٩٨٤، وزاد عدد الكتب والمجلات من (١٩٩،٧) ألف كتاب ومجلة الى (٢٠٤٦،٦) ألف كتاب ومجلة لنفس الفترة، وزاد عدد الاندية الاجتماعية من (١١٨) ألف الى (١٣٧،٨) ألف لنفس الفترة، وحظيت المدينة والريف بأهتمام السلطة السوفيتية فيما يتعلق بنشر الوعي الثقافي الاشتراكي الملنزم.

فالاشتراكية العلمية كانت وستبقى ملحاً لطعام الفقراء، وطريقاً مضيئاً لتحرير الشعوب من جور وظلم وقهر الرأسمالية.

جدول رقم (١)

تطور عدد سكان الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩٤٠-١٩٨٥ (مليون نسمة)

السنة	عدد السكان	عدد سكان المدن	عدد سكان الريف	نسبة سكان المدن (%)	نسبة سكان الريف (%)
١٩٤٠	١٩٤،١	٦٣،١	١٣١	٣٢،٥	٦٧،٥
١٩٥٩	٢٠٨،٨	١٠٠،٠	١٠٨،٨	٤٧،٩	٥٢،١
١٩٧٠	٢٤١،٧	١٣٦،٠	١٠٥،٧	٥٦،٣	٤٣،٧
١٩٧١	٢٤٣،٩	١٣٨،٨	١٠٥،١	٥٦،٩	٤٣،١
١٩٧٦	٢٥٥،٦	١٥٥،١	١٠٠،٥	٦٠،٧	٣٩،٣
١٩٧٩	٢٦٢،٤	١٦٣،٦	٩٨،٨	٦٢،٣	٣٧،٧
١٩٨١	٢٦٦،٦	١٦٨،٩	٩٧،٧	٦٣،٤	٣٦،٦
١٩٨٢	٢٦٨،٨	١٧١،٧	٩٧،١	٦٣،٩	٣٦،١
١٩٨٣	٢٧١،٢	٦،١٧٤	٩٦،٦	٦٤،٤	٣٥،٦
١٩٨٤	٢٧٣،٨	١٧٧،٥	٩٦،٣	٦٤،٨	٣٥،٢
١٩٨٥	٢٧٦،٣	١٨٠،٢	٩٦،١	٦٥،٢	٣٤،٨

(٥٠) المصدر: الاتحاد السوفيتي بالأرقام، دار النشر المالية والاحصاء، موسكو، ص ٥، باللغة الروسية.

جدول رقم (٢)

عدد سكان الاتحاد السوفيتي ونسبة الرجال والنساء للفترة من ١٩٤٠-١٩٨٥

نسبة النساء من مجموع السكان (%)	نسبة الرجال من مجموع السكان (%)	عدد السكان (مليون نسمة)	السنة
٥٢،١	٤٧،٩	١٩٤،١	١٩٤٠
٥٥،٠	٤٥،٠	٢٠٨،٨	١٩٥٩
٥٣،٩	٤٦،١	٢٤١،٧	١٩٧٠
٥٣،٩	٤٦،١	٢٤٣،٩	١٩٧١
٥٣،٥	٤٦،٥	٢٥٥،٦	١٩٧٦
٥٣،٤	٤٦،٦	٢٦٢،٤	١٩٧٩
٥٣،٣	٤٦،٧	٢٦٦،٦	١٩٨١
٥٣،٢	٤٦،٨	٢٦٨،٨	١٩٨٢
٥٣،٢	٤٦،٨	٢٧١،٢	١٩٨٣
٥٣،١	٤٦،٩	٢٧٣،٨	١٩٨٤
٥٣،١	٤٦،٩	٢٧٦،٣	١٩٨٥

(٥١) المرجع السابق، ص ٦ باللغة الروسية

جدول رقم (٣)

التركيبة الطبقية للمجتمع السوفيتي (%)

السنة	التفاصيل	١٩٣٩	١٩٥٩	١٩٧٠	١٩٧٩	١٩٨٤
نسبة الطبقة العاملة والعمال في الجهاز الاداري والحكومي	٥٠,٢	٦٨,٣	٧٩,٥	٨٥,١	٨٧,٥	
نسبة الطبقة السوفيتية	٣٣,٧	٥٠,٢	٥٧,٤	٦٠,٠	٦١,٥	
نسبة الفلاحين في الكخوزات والتعاونيات الزراعية	٤٧,٢	٣١,٤	٢٠,٥	١٤,٩	٢٠,٥	
نسبة الفلاحين غير المنظمين للكخوزات والتعاونيات الزراعية	٢,٦	٠,٣	٠,٠	٠,٠	٠,٠	

(٥٢) المرجع نفسه، ص ١٤.

جدول رقم (٤)

عدد المواطنين السوفيت الحاصلين على التعليم العالي والمتوسط (مليون شخص)

السنة	العدد
١٩٣٩	١٥,٩
١٩٥٩	٥٨,٧
١٩٧٠	٩٥,٠
١٩٧٩	١٣٩,١
١٩٨٤	١٥٥,٣

(٥٣) المرجع السابق، ص ١٧.

جدول رقم (٥)

عدد الولادات والوفيات ومعدل الزيادة الطبيعية للسكان لكل (١٠٠٠) شخص

السنة	عدد الولادات	عدد الوفيات	الزيادة الطبيعية للسكان
١٩٤٠	٣١٠٢	١٨٠٠	٢٠١٣
١٩٦٠	٢٤٠٩	٧٠١	١٧٠٨
١٩٧٠	١٧٠٤	٨٠٢	٩٠٢
١٩٧٥	١٨٠١	٩٠٣	٨٠٨
١٩٨٠	١٨٠٣	١٠٠٣	٨٠٠
١٩٨١	١٨٠٥	١٠٠٢	٨٠٣
١٩٨٢	١٨٠٩	١٠٠١	٨٠٨
١٩٨٣	١٩٠٨	١٠٠٤	٩٠٤
١٩٨٤	١٦٠٩	١٠٠٨	٨٠٨

الزيادة الطبيعية للسكان = الولادات - الوفيات

$$١٨٠٠ - ٣١٠٢ = ١٣٠٢$$

(٥٤) المرجع السابق، ص ١٩.

جدول رقم (٦)

تطور الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفيتي وفق الخطط الخمسية (بالاسعار الثابتة، مليار روبل)

الخطة الاقتصادية الحادي عشر ١٩٨٤-١٩٨١		الخطة الاقتصادية العاشرة ١٩٨٠-١٩٧٦		الخطة الاقتصادية التاسعة ١٩٧٥-١٩٧١		الناتج الاجتماعي الاجمالي
متوسط القيمة السنوي	إجمالي القيمة	متوسط القيمة السنوي	إجمالي القيمة	متوسط القيمة السنوي	إجمالي القيمة	
١١٥٨	٤٦٣٢	٩٨٩	٤٩٤٤	٧٦٩	٣٨٤٥	

(٥٥) المرجع السابق، ص ٢٦.

جدول رقم (٧)

أهم مؤشرات التطور الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي (١٩٧٠=١٠٠)

السنوات التفاصيل	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٤
إنتاجية العمل	١٢٥	١٤٧	١٦٦
إنتاجية العمل في القطاع الصناعي	١٣٤	١٥٦	١٧٦
إنتاجية العمل في القطاع الزراعي	١٠٧	٢٣	١٣٧

(٥٦) المرجع السابق، ص ٣١.

جدول رقم (٨)

أهم المؤشرات الاقتصادية- الاجتماعية لتطور الاتحاد السوفيتي للفترة ١٩٤٥-١٩٨٤، لمعدل النمو
(سنة الاساسي ١٩٤٥=١)

السنوات التفاصيل	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٤
إجمالي الناتج الاجتماعي	١٠٩	٥	٩٠٨	١٣٠٣	٦٠٣	١٨٠٨
الدخل الوطني	٢	٥٠٢	١٠٠٤	١٣٠٧	١٧	١٩٠٦
الانتاج الصناعي	١٠٩	٥٠٧	١٣	١٩	٢٣	٢٧
الانتاج الزراعي	١٠٦	٢٠٦	٣٠٦	٣٠٧	٤	٤٠٥
الاستثمار	٢٠١	٦٠٩	١٣٠٥	١٨٠٨	٢٢	٢٥٠٤
إنتاجية العمل الاجتماعية	١٠٧	٣٠٩	٧٠٢	٩	١٠٠٦	١٢

(٥٧) المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣.

جدول رقم (٩)

الخسائر المادية للشعب السوفيتي خلال الحرب الوطنية العظمى ١٩٤١-١٩٤٥

التفاصيل	العدد
إحراق وتدمير	١٧١٠ مدينة، ٧٠ ألف قرية
إحراق وتدمير	٦ مليون بناية حكومية
حرق وتدمير	٣١٨٥٠ مصنع ومعمل
تدمير وتخريب	٦٥ ألف كيلو متر من السكك الحديدية
تدمير وحرق	٤١٠٠ محطة قطار
حرق وتدمير وتخريب	٣٦ ألف مكتب بريدي ومحطة تلفون
حرق وتخريب	٤٠ ألف مستشفى ومستوصف
حرق وتخريب	٨٤ ألف مدرسة ومعهد وجامعة
حرق وتخريب ونهب	٤٣ ألف مكتبة علمية
تم سرقة	٧ مليون حصان
تم سرقة	١٧ مليون رأس من الماشية
تم سرقة	٢٧ مليون رأس من الاغنام والماعز
تم سرقة	٢٠ مليون رأس من الخنازير
بلغت الضحايا البشرية	ما بين ٢٧-٣٠ مليون شهيد
بلغت الخسائر المادية بأسعار عام ١٩٤١	١٨٩٠ مليار روبل

(٥٨) المرجع السابق، ص ٤٠-٤١..

جدول رقم (١٠) الميزانية الحكومية للاتحاد السوفيتي للفترة ١٩٤٠-١٩٨٤ مليار روبل

التفاصيل	إجمالي الدخل	إجمالي الانفاق
السنوات		
١٩٤٠	١٨	١٧،٤
١٩٦٠	٧٧،١	٧٣،١
١٩٧٠	١٥٦،٧	١٥٤،٦
١٩٧٥	٢١٨،٨	٢١٤،٥
١٩٨٠	٣٠٢،٧	٢٩٤،٦
١٩٨١	٣٢٠،٦	٣٠٩،٨
١٩٨٢	٣٥٣	٣٤٣،١
١٩٨٣	٣٥٧،٩	٣٤٥،٣
١٩٨٤	٣٧٦،٢	٣٧٥،٧

(٥٩) المرجع السابق، ص ٥٤-٥٥.

جدول رقم (١١) مقارنة لزيادة متوسط معدل النمو الاقتصادي لأهم مؤشرات التطور الاقتصادي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية للفترة (١٩٥١-١٩٨٤) بالنسبة المئوية (%)

التفاصيل	البلد	الاتحاد السوفيتي	الولايات المتحدة الأمريكية
الدخل القومي	٧	٣،٤	
الإنتاج الصناعي	٨،١	٣،٩	
الإنتاج الزراعي	٣،١	١،٧	
الاستثمارات	٧،٦	٣،٤	
إنتاجية العمل الاجتماعي	٦	٢،١	
إنتاجية العمل في القطاع الصناعي	٥،٤	٢،٩	

(٦٠) المرجع السابق، ص ٦٤.

جدول رقم (١٢)

حصّة المعسكر الاشتراكي من الناتج الصناعي العالمي للفترة ١٩١٧-١٩٨٤ بالنسبة المئوية (٥)

السنة	النسبة المئوية %
١٩١٧	أقل من ٣%
١٩٣٧	١٠%
١٩٥٠	٢٠%
١٩٦٠	٣٦%
١٩٧٠	٣٨%
١٩٨٤	أكثر من ٤٠%

(٦١) المرجع السابق، ص ٦٥.

جدول رقم (١٣)

عدد العاملين في الإقتصاد من ذوي الاختصاصات وحاملي الشهادات العليا والمتوسطة (بالآف شخص)

السنة	إجمالي عدد العاملين في الإقتصاد الوطني	عدد العاملين من ذوي الاختصاصات والشهادات العليا	عدد العاملين من ذوي الاختصاصات والمتوسطة والشهادات
١٩٤١	٢٤٠١	٩٠٩	١٤٩٢
١٩٦٠	٨٧٨٤	٣٥٤٥	٥٢٣٩
١٩٧٠	١٦٨٤١	٦٨٥٣	٩٩٨٨
١٩٧٥	٢٢٧٩٦	٩٤٦٦	١٣٣١٩
١٩٨٠	٢٨٦١٢	٢٠٧٣	١٦٥٣٩
١٩٨٤	٣٣٠٠٠	١٤٠٠٠	١٩٠٠٠

(٦٢) المرجع السابق، ص ١٩٦.

جدول رقم (١٤)

متوسط الاجور والمرتبات للعاملين في الاقتصاد السوفيتي للفترة (١٩٤٠-١٩٨٤) بالروبل

السنة	متوسط الاجور والمرتبات الشهرية مع الامتيازات والمكافآت المالية	متوسط الاجور والمرتبات الشهرية بدون المكافآت والامتيازات المالية
١٩٤٠	٤٠,٦	٣٣,١
١٩٦٠	١٠٧,٧	٨٠,٦
١٩٧٠	١٦٤,٥	١٢٢
١٩٧٥	١٩٨,٩	١٤٥,٨
١٩٨٠	٢٣٢,٧	١٦٨,٩
١٩٨١	٢٣٨,٨	٥,١٧٢
١٩٨٢	٢٤٦,٨	١٧٧,٣
١٩٨٣	٢٥٤	١٨٠,٥
١٩٨٤	٢٦٠	١٨٥

(٦٣) المرجع السابق، ١٩٩١.

جدول رقم (١٥)

عدد الباحثين العلميين في الاتحاد السوفيتي للفترة (١٩٦٠-١٩٨٤) في نهاية كل سنة بالالف شخص

السنة	عدد الباحثين العلميين والعاملين في قطاع التعليم العالي*	عدد الحاصلين على الدرجات العلمية		عدد الاكاديميين والعضو المراسل ودرجة البروفيسور في قطاع التعليم العالي	عدد الحاصلين على لقب استاذ مساعد	عدد الباحثين الكبار	عدد الباحثين الصغار
		دكتوراه	كانديدات (مرشح علوم)				
١٩٦٠	٣٥٤,٢	١٠,٩	٩٨,٣	٩,٩	٣٦,٢	٢٠,٢	٢٦,٧
١٩٧٠	٩٢٧,٧	٢٣,٦	٢٢٤,٥	١٨,١	٦٨,٦	٣٩	٤٨,٨
١٩٧٥	١٢٢٣,٤	٣٢,٣	٣٢٦,٨	٢٢,٩	٧٨,٩	٥٣,٣	٤٥
١٩٨٠	١٣٧٣,٣	٣٧,٧	٣٩٦,٢	٢٧,٤	١١٠,٧	٦٦	٤١,١
١٩٨١	١٤١١,٢	٣٨,٧	٤٠٩,٧	٢٨,١	١١٥,٧	٦٨,٦	٤٠,٢
١٩٨٢	١٤٣١,٧	٣٩,٧	٤٢٣,٠	٢٨,٧	١٢١,٣	٧٠,٩	٤٠,٦
١٩٨٣	١٤٤٠	٤١	٤٣٥,٤	٢٩,٤	١٢٥,٤	٧٣,٥	٤٢
١٩٨٤	١٤٦٢,٤	٤٢,٨	٤٤٩,١	٣٠,٢	١٢٨	٧٥,٧	٤٢

*في عام ١٩٤٠ بلغ عدد الباحثين العلميين في قطاع التعليم العالي (٩٨,٣) ألف باحث، في حين بلغ عددهم عام ١٩٨٤ ما يقارب (١,٥) مليون باحث، اي ما يعادل ٢٥% من الباحثين في العالم.

(٦٤) المرجع السابق، ٨٦.

جدول رقم (١٦)

دور الدولة السوفيتية في قطاع السكن للفترة (١٩١٨-١٩٨٤) وفق الخطط الاقتصادية (مليون م٢)*

سنوات الخطة الاسكانية (مليون م٢)	إجمالي البناء السكني (مليون م٢)	إجمالي التخصيصات المالية (مليار روبل) بالاسعار الثابتة
١٩١٨-١٩٤٠ ومنها مثلاً عام ١٩٤٠	٤٠٨,٩ / ٢٤,٥	
٢- الخطة السادسة (١٩٥٦-١٩٦٠) ومنها سنة ١٩٦٠	٤٧٤,١ / ١٠٩,٦	
٣- الخطة السابعة (١٩٦١-١٩٦٥) ومنها سنة ١٩٦٥	٤٩٠,٦ / ٩٧,٦	٤٨٤,٥ / ٥٦,٢
٤- الخطة الثامنة (١٩٦٦-١٩٧٠) ومنها سنة ١٩٧٠	٥١٨,٥ / ١,٦	٣١٦,٥ / ٦٧,٨
٥- الخطة التاسعة (١٩٧١-١٩٧٥) ومنها سنة ١٩٧٥	٥٤٤,٨ / ١٠٩,٩	٣٦٨,٧ / ٧٦,٢
الخطة العاشرة (١٩٧٦-١٩٨٠) ومنها سنة ١٩٨٠	٥٢٧,٣ / ١,٥	٣٨٠,٥ / ٧٧,٧
الخطة الحادية عشر (١٩٨١-١٩٨٤)	٤٣٩,٦	٣١٧,٣
١٩٨١	١٠٦,٤	٧٨,٢
١٩٨٢	١٠٧,٩	٧٩
١٩٨٣	١١٢,٤	٨٠,٧
١٩٨٤	١١٣	٧٩,٤

* خلال فترة السلطة السوفيتية (١٩١٨-١٩٨٤) تم بناء (٣٩٤٧,٨) مليون م٢ سكني، وساهم القطاع العام والتعاوني بـ (٢٤٠٠,٠) مليون م٢، وتم تقديم قروض للمواطنين لبناء سكنهم بمساحة (١٤٦٤,٨) مليون م٢ والفلاحين في الكلخوزات (التعاونيات) تم بناء (٨٣,٦) مليون م٢.

(٦٥) المرجع السابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

جدول رقم (١٧)

عدد الجرارات والحاصدات المنتجة للقطاع الزراعي للفترة (١٩٤٠-١٩٨٤) بالالف وحدة

السنة	مجموع الجرارات	مجموع الحاصدات
١٩٤٠	٥٣١	١٨٢
١٩٦٠	١١٢٢	٤٩٧
١٩٧٠	١٩٧٧	٦٢٣
١٩٧٥	٢٣٣٤	٦٨٠
١٩٨٠	٢٥٦٢	٧٢٢
١٩٨١	٢٥٩٨	٧٤١
١٩٨٢	٢٦٤٩	٧٧١
١٩٨٣	٢٦٩٦	٧٩٤
١٩٨٤	٢٧٣٥	٨١٥

(٦٦) المرجع السابق، ص ١٣٩.

جدول رقم (١٨) عدد الاطباء والمستشفيات في الاتحاد السوفيتي للفترة (١٩٤٠-١٩٨٤) لنهاية كل عام

السنة	عدد الاطباء بالالف	حصة الطبيب الواحد ١٠ ألف مواطن	عدد المستشفيات بالالف	عدد المستشفيات لكل ١٠ ألف مواطن
١٩٤٠	١٥٥	٧،٩	٧٩١	٤٠
١٩٦٠	٤٣٢	٢٠	١٧٣٩	٨٠
١٩٧٠	٦٦٨	٢٧،٤	٢٦٦٣	١٠٩
١٩٧٥	٨٣٤	٣٢،٧	٣٠٠٩	١١٨
١٩٨٠	٩٩٧	٣٧،٥	٣٣٢٤	١٢٥
١٩٨٤	١١٣٦	٤١،٢	٣٥٥٥	١٢٩

(٦٧) المرجع السابق، ص ٢٢٥.

جدول رقم (١٩) يبين عدد المتقاعدين السوفيت للفترة (١٩٤١-١٩٨٥)

السنة	عدد المتقاعدين مليون شخص
١٩٤١	٤
١٩٦١	٢١,٩
١٩٧١	٤١,٣
١٩٧٦	٤٥,٢
١٩٨١	٥٠,٢
١٩٨٢	٥١,٤
١٩٨٣	٥٢,٤
١٩٨٤	٥٣,٦
١٩٨٥	٥٤,٨

* السن التقاعدي للرجال هو ٦٥ سنة * السن التقاعدي للنساء هو ٥٥ سنة

(٦٨) المرجع السابق، ص ٢٢٩

جدول رقم (٢٠) عدد الطلاب الدارسين في المدارس والمعاهد والجامعات السوفيتية للفترة (١٩٤٠ - ١٩٨٥)

السنة	مجموع الطلبة الدارسين (بالمليون)
١٩٤٠-١٩٤١	٤٧,٦
١٩٦٠-١٩٦١	٥٢,٧
١٩٧٠-١٩٧١	٧٩,٦
١٩٧٥-١٩٧٦	٩٢,٦
١٩٨٠-١٩٨١	١٠٠,٢
١٩٨٤-١٩٨٥	١٠,٦

(٦٩) المرجع السابق، ٢٤١.

جدول رقم (٢١)

عدد الطلبة الذين حصلوا على التعليم المهني والمتوسط من ذوي الاختصاصات المهنية والفنية المختلفة

السنة	إجمالي عدد الخريجين بالالف
١٩٤٠-١٩١٨	٣٨٢٩
١٩٦٥-١٩٦١	٦٧١٠
١٩٧٠-١٩٦٦	١٦١٤٣
١٩٧٥-١٩٧١	١٨٩٩٤
١٩٨٠-١٩٧٦	٢٥١٧٥
١٩٨١	٥٠٢٤
١٩٨٢	٤٨٦٢
١٩٨٣	٤٧٣٧
١٩٨٤	٤٥٧٠

*بلغ عدد الخريجين من الطلبة بالمتوسط (تحصيل عام واختصاص) (١٠٧،٤) مليون طالب منهم (٨٣،٢) مليون طالب من ذوي الشهادات المتوسطة، (١٨،٩) مليون طالب من خريجي المعاهد الفنية، و (٥،٣) مليون طالب من خريجي المعاهد الفنية العليا.

(٧٠) المرجع السابق، ٢٤٢.

جدول رقم (٢٢)

إجمالي المكتبات العلمية والنوادي الاجتماعية للفترة من (١٩٤٠-١٩٨٤)

في الريف			في المدينة			عدد الاندية الاجتماعية بالالف	عدد الكتب والمجلات في المكتبات مليون نسخة	إجمالي عدد المكتبات بالالف	التفاصيل السنوات
عدد الاندية بالالف	عدد الكتب والمجلات (مليون)	إجمالي عدد المكتبات بالالف	عدد الاندية بالالف	عدد الكتب والمجلات (مليون)	إجمالي عدد المكتبات بالالف				
١٠٨	٦٤,٢	٧٦,٩	١٠	١٣٥,٥	١٨,٥	١١٨	١٩٩,٧	٩٥,٤	١٩٤٠
١١٤,٥	٤١٣,٢	١٠٠,٤	١٤,١	٤٦٩,٩	٣٥,٣	١٢٨,٦	٨٨٣,١	١٣٥,٧	١٩٦٠
١١٥,٩	٥٨٨,٢	٩٠,٧	١٨,١	٧٧٥,٣	٣٧,٣	١٣٤	١٣٦٣,٥	١٢٨	١٩٧٠
١١٤,٩	٦٧٣,٦	٩٥,٣	٢٠,٢	٩٣٤,٢	٣٦,١	١٣٥,١	١٦٠٧,٨	١٣١,٤	١٩٧٥
١١٨,٦	٧٤٤	٩٦,١	١٩,٣	١٠٧٩,٨	٣٥,٩	١٣٧,٩	١٨٢٣,٨	١٣٢	١٩٨٠
١١٨,٨	٦,٧٧٢	٩٦,٥	١٩,٧	١١١٢	٣٦,٣	١٣٨,٥	١٨٨٤,٦	١٣٢,٨	١٩٨١
١١٨,٦	٦٩٨,١	٩٦,٧	١٩,٩	١١٤٦,٤	٣٦,٥	١٣٨,٥	١٩٤٤,٥	١٣٣,٢	١٩٨٢
١١٨,٣	٨٢٥,٤	٩٦,٩	٢٠,٣	١١٧٥,٣	٣٦,٦	١٣٨,٦	٢٠٠٠,٧	١٣٣,٥	١٩٨٣
١١٧,٨	٨٤٩,٢	٩٧	٢٠	١١٩٧,٤	٣٦,٨	١٣٧,٨	٢٠٤٦,٦	١٣٣,٨	١٩٨٤

(٧١) المرجع السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.

المبحث الثالث

بعض "منجزات الإصلاحيين" الروس

حاول ويحاول بعض المؤرخين السياسيين والعسكريين من "الرفاق" السوفييت- الروس من دعاة ما يسمى بالبيرسترويكا، ومن "الديمقراطيين" و"الإصلاحيين" وغيرهم كتابة تاريخ الحرب العالمية الثانية ناكرين ومتجاهلين دور الحزب والكمسول، ودور ستالين في تحقيق هذا الانتصار الكبير. إنهم يؤكدون أن الشعب السوفييتي هو الذي حقق الانتصار. لا خلاف- طبعا- على ذلك من حيث المبدأ. ولكن لا يمكن، بدون قائد ومفكر سياسي وعسكري، وبدون حزب ثوري، وبدون تنظيم وتعبئة الموارد البشرية والمادية، تحقيق أي نصر لا في المجال السياسي، ولا في المجال الاقتصادي والعسكري، ولا في الحرب. هذا الدور قام به الحزب الشيوعي تحت قيادة ستالين، وهذه حقيقة موضوعية لا يمكن شطبها أو نكرانها مهما حاولت الأقلام الصفراء المأجورة التي لا بد وأن يكون مصيرها الفشل.

التاريخ لا يحاكم المنتصرين في قضاياهم العادلة، إذ لا يمكن للحرب أن تسير وفق الحسابات الكمبيوترية، فقد يظهر أحيانا بعض التقديرات أو القرارات غير المتكاملة، وأحيانا تظهر بعض الأخطاء في التطبيق العملي للقرارات، وأحيانا تظهر تجاوزات غير مقصودة قد يرتكبها هذا القائد أو ذلك، فظروف الحرب لا يمكن أن تسير في خط مستقيم وبدون تعرجات، كما يحلو للبعض. المهم أن ينظر إلى النتائج السياسية والاقتصادية والعسكرية بشكل موضوعي وعلمي انطلاقا من أن النصر تحقق أولا. ما الذي كان سيفعله هؤلاء "القادة- الكوادر" من عملاء النفوذ ومن الكتاب والصحافيين والسياسيين السوفييت- الروس اليوم لو انتصر هتلر في حربه غير العادلة على الشعب السوفييتي والقيادة السوفييتية؟!

لقد قوض هؤلاء السلطة السوفييتية والنظام الاشتراكي ومنجزاته الإنسانية في الميدان الاجتماعي والاقتصادي والعسكري والثقافي التي تم تحقيقها خلال أكثر من ٧٠ عاما. وما قام به "البيرسترويكيون- الإصلاحيون" السوفييت- الروس عجز هتلر عن تحقيقه خلال حربه غير العادلة ضد الاتحاد السوفييتي في أعوام ١٩٤١- ١٩٤٥.

دأب خونة الشعب السوفييتي منذ أواسط ثمانينات القرن الماضي ولغاية اليوم على وضع علامة مساواة بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا الفاشية، بين الشيوعية والفاشية، بين ستالين وهتلر، وهم يؤكدون أن الذين حققوا النصر في الحرب العالمية الثانية هم الأميركيون والدولار الأميركي، وأن الجيش السوفييتي لم يكن يجيد فن الحرب...؟! (٧٢).

وكما تشير جريدة "روسيا السوفييتية" بتاريخ ٢١-١٠-٢٠٠٤ في ملحقها رقم ٥٠، فقد "تبين أن قيادة الاتحاد السوفييتي (أعوام ١٩٨٥-١٩٩١، ١٩٩٢-١٩٩٩...) كانت بالجملة زمرة من الخونة"، على شاكلة

غورباتشوف وياكوفليف وشيفيرنادزه ويلتسين وكرافجوك وبريماكوف وفولسكي ودبرينين وأفاناسيف وبوبوف وبوربوليس ونزرايف وكريموف وصابرمرادوف وكوجما، وتشرنيوميردين، وغايدار، وجوبايس، وكوزوروف؟! (٧٣).

١. انخفض الناتج المحلي الإجمالي خلال ٥ سنوات (١٩٩٢ - ١٩٩٦) بنسبة ٤٠ بالمئة، وانخفض خلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ٢٠٠٣ بنسبة أكثر من ٥٥ بالمئة، (لم ينخفض الناتج المحلي الإجمالي خلال فترة الحرب الوطنية العظمى سوى ٢١ بالمئة). وانخفض الإنتاج الصناعي والاستثمارات بنسبة ٦٠ بالمئة (في فترة ١٩٩٢-١٩٩٦)، كما انخفض الإنتاج في الصناعات الخفيفة بنسبة ٨٠ بالمئة. واستوردت الحكومة الروسية من السلع الغذائية... بنسبة ٦٠ بالمئة. وانخفضت إنتاجية العمل في عام ٢٠٠٤ بنسبة ٧٠ بالمئة مقارنة بعام ١٩٩٠، كما بلغت نسبة استهلاك رأس المال الثابت ٧٠ بالمئة (٧٤).

٢. يوجد في روسيا اليوم ٣٠ مليون شخص يتعاطون المخدرات، و٤٢ مليون شخص يتعاطون الكحول بشكل مفرط. وتبلغ نسبة النساء المطلقات ٦٢ بالمئة، وذلك لأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى. كما يوجد ٤ ملايين طفل مشرد، وأكثر من مليون شخص بلا مأوى، ولا تتجاوز نسبة الأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة في روسيا ٢٠ بالمئة (٧٥).

٣. تتعمق الهوة الاقتصادية- الاجتماعية داخل المجتمع الروسي، إذ يسيطر ١٠ بالمئة من الأغنياء الروس على ٨٥ بالمئة من الدخل القومي، ولا يحصل ١٠ بالمئة من الفقراء إلا على ٢ بالمئة من الدخل القومي. والجدير بالذكر أن الملياردير رومان أبراموفيتش يبلغ دخله النقدي ٥٠٠ ألف دولار في الساعة الواحدة، في حين يبلغ دخل الطبيب والمعلم والموظف ١٥ روبلا، أي ما يعادل ٠,٥٠ سنت في الساعة (٧٦). تنفسي البطالة والمخدرات والجريمة والرشوة في المجتمع الروسي، إذ يبلغ عدد الجرائم السنوية ١٠ ملايين و١١ مليون جريمة. ويبلغ مقدار الرشوة السنوية ٦٠ مليار دولار. وتفقده روسيا سنويا منذ عام ١٩٩٢ ولغاية اليوم ما بين ١,٥ و ٢ مليون نسمة بسبب زيادة الوفيات على الولادات ولأسباب أخرى. وتقلص متوسط عمر المواطن الروسي من ٧٢ عاما إلى ٥٨ عاما. وفقدت روسيا خلال فترة "الإصلاح الاقتصادي" (١٩٩٢-٢٠٠٣) ١٨ مليون نسمة، وتشير تقديرات أخرى إلى ٢٠ مليون نسمة. وتقلص عدد السرعات الحرارية مقابل الفرد من السكان إلى ٢٠٠٠ سعرة حرارية في اليوم في حين كان هذا الرقم يتجاوز ٣٠٠٠ في ظل السلطة السوفييتية (٧٧)، ونتيجة لما يسمى بالإصلاح الاقتصادي منذ عام ١٩٩٢ ولغاية اليوم "لم ترجع روسيا إلى الرأسمالية، بل إلى عبودية القرون الوسطى" (٧٨).

من "فضائل" و"نجاحات" بعض "قادة وكوادر" الحزب ومن أطلق عليهم لقب "البيريسترويكين" و"الإصلاحيين- الديمقراطيين" من السوفييت-الروس أنهم أنجزوا وحققوا اللامعقول في كل الميادين، ومنها على سبيل المثال أن الكلفة الشهرية لغذاء الحصان تبلغ ١٢٠٠ دولار، في حين لا يتعدى المرتب الشهري

للبروفسور ٢٠٠ دولار (!؟). ويوجد في العاصمة موسكو وحدها أكثر من ١٠٠ ألف كلب شارد في الشوارع، وهذه الكلاب الجائعة والمسعورة ألحقت أضراراً كبيرة بالمواطنين الفقراء. فهل هذا هو المعقول في ظل ما يسمى بنهج الإصلاح الاقتصادي الذي فرضه صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على الشعوب؟ هذا هو الجوهر غير الإنساني والعبودي لسياسة ما يسمى بالإصلاح الاقتصادي والليبرالية المتطرفة بهدف بناء الرأسمالية المتوحشة.

الخلاصة

إن ما حققه الشعب السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي تحت قيادة يوسف ستالين خلال حربه الوطنية العظمى قد شكل فعلاً معجزة وانتصاراً تاريخياً ليس فقط للشعب السوفييتي، بل للغالبية العظمى من شعوب العالم التواق إلى السلم والأمن والاستقرار.

لقد عاشت شعوب العالم خلال أكثر من نصف قرن نوعاً من الاستقرار السياسي والاقتصادي - الاجتماعي النسبي في ظل توازن متكافئ بين المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الإمبريالي بقيادة الإمبريالية الأميركية. إلا أن هذا الاستقرار لم يلبى، حتى بشكله النسبي، مصالح قوى الثالوث العالمي، بل كان يشكل عاملاً معرقلاً وعقبة حقيقية أمام تنفيذ برنامج الحكومة العالمية، وبالتالي وضعت قوى الثالوث العالمي برامج سياسية واقتصادية وعسكرية وأيديولوجية من أجل تقويض المعسكر الاشتراكي، وخاصة الاتحاد السوفييتي. ومما يؤسف له أنها "نجحت" في تنفيذ برنامجها العالمي غير المشروع وغير الديمقراطي بفعل عامل الخيانة في "قيادة" الحزب الشيوعي السوفييتي خلال فترة ١٩٨٥ - ١٩٩١. ويكمن جوهر هذا البرنامج في الاستحواذ على ثروات الشعوب، وخاصة النفط والغاز... والعمل لإعادة تقسيم العالم من جديد لصالح الإمبريالية الأميركية والبريطانية والعمل الجاد والحثيث لإلغاء كل المنجزات التي تحققت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

من أجل الحفاظ على الاشتراكية والنظام الاشتراكي كقطب دولي مؤثر بشكل فاعل لصالح الشعوب المضطهدة، ومن أجل تطوير النظرية الماركسية- اللينينية وفقاً للمستجدات والتطورات السياسية والاقتصادية - الاجتماعية والأيديولوجية، وادغامها وتطويرها بما يتلائم ومصالحه الشغيلة والفكر، وتبني المواقف المبدئية على الصعيدين الداخلي والخارجي يتطلب الاتي:-

١. يتطلب النظام الاشتراكي وجود مفكرين وقادة سياسيين أكفاء ومخلصين ونزيهين يساهمون في إغناء وتطوير النظرية الماركسية- اللينينية على أرض الواقع وضمن الظروف الاقتصادية والاجتماعية لتلك الحقبة الزمنية المعينة. وهذا ما حدث فقط خلال فترة قيادة لينين وستالين للدولة السوفييتية منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٥٣. أما القادة السياسيون الذين تولوا السلطة بعد وفاة ستالين وقادوا الحزب والدولة السوفييتية، لم يكونوا مفكرين، بل كانوا قادة سياسيين، ولكنهم لم يمتلكوا الصفات القيادية المطلوبة لدولة عظمى مثل الاتحاد السوفييتي: فمثلاً أراد خروشوف بناء الشيوعية عام ١٩٨٠، وأراد غورباتشوف "تطوير" الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي. والنتيجة لا تحتاج إلى توضيح. لقد كان الاتحاد السوفييتي محاطاً من جميع الجهات بأعداء طبقيين يملكون فن التآمر والتخريب...

٢. لا يمكن تقويض الاشتراكية في حالة وجود حزب ماركسي- لينيني يمثل مصالح العمال والفلاحين... ويسترشد بالفكر الاشتراكي العلمي قولا وفعلاً. وهذا ما حدث في الاتحاد السوفييتي من عام ١٩١٧ حتى عام

١٩٥٣. ولكن الحزب الشيوعي السوفييتي تحول وخاصة في فترة (١٩٨٥-١٩٩١) إلى جهاز إداري بيروقراطي عشتت فيه العناصر الانتهازية والتحريفية من أجل الإثراء الشخصي بالدرجة الأولى. وقد شكلوا النواة الرئيسية لظهور "الطابور الخامس" في الحزب والدولة السوفييتية، كأداة فاعلة ورئيسية لتفويض دولتهم العظمى "بالمجان" لصالح الحكومة العالمية، ولصالح الإمبريالية الأميركية. وهذا ما حدث خلال فترة ما يسمى بالبيرسترويكا (أعوام ١٩٨٥ - ١٩٩١).

٣. لا يمكن أن يتم تفويض الاشتراكية إذا كانت قيادة وكوادر الحزب الشيوعي ملتزمة ومتراصة ومتفانية فعلاً لا قولاً لصالح جماهير الشغيلة وتشعر بمشاعرها الحقيقية وهذا، إن تحقق، يشكل عاملاً مهماً وإيجابياً لتعزيز دور ومكانة الحزب وسط الجماهير. وحدة الحزب والشعب الحقيقية تشكل الأساس الثابت والمنيع لحماية الاشتراكية من أعدائها الطبقيين.

٤. لا يمكن أن يتم تفويض الاشتراكية إذا استطاع الحزب الشيوعي الحاكم أن يخلق الوعي الاشتراكي الحقيقي لدى الشغيلة، وإن ينفذ شعار الرئيسي: المعامل والمصانع للعمال، والأرض للفلاحين، والسلطة للشغيلة، والديمقراطية والسلام للجميع.

٥. لا يمكن أن يتم تفويض النظام الاشتراكي عندما يحافظ الحزب الشيوعي على الهوية الطبقيّة والإيديولوجية، أي أن يكون حزباً حقيقياً للشغيلة، وأن يقر ويطبق قولاً وفعلاً الديمقراطية الاشتراكية داخل الحزب والمجتمع.

٦. لا يمكن أن يقوض الحزب والنظام الاشتراكي في حالة وجود قيادة مفكرة وأمينة وكفوءة تعكف باستمرار على "تنظيف" الحزب من الانتهازيين والتحريفيين والوصوليين والمرضى نفسياً. وفي حالة "تنظيف" الحزب من هذه النفاية القذرة والمتعفنة يبقى الحزب قوياً تنظيمياً وفكرياً ومثالاً جيداً، ويكسب ثقة واحترام الشعب. في هذه الحالة يصعب اختراق الحزب.

٧. لا يمكن أن يتم تخريب الحزب والاشتراكية من الداخل إذا أقرت قيادة الحزب حرية التفكير والصراع الفكري داخلياً من أجل إغناء وتطوير النظرية الماركسية-اللينينية، وإغناء وتطوير سياسة الحزب على كل الأصعدة، وفي كل الميادين.

٨. لا يمكن أن يتم تخريب النظام الاشتراكي بفعل العامل الخارجي فقط، ولكن يمكن أن يتم تفويض الحزب والاشتراكية من الداخل عن طريق شراء ذمم بعض "قادة" و"كوادر" الحزب الشيوعي الحاكم في السلطتين التنفيذية والتشريعية. وقد استخدمت هذا الأسلوب قوى الثلاث العالمي في صراعها ضد الاتحاد السوفييتي.

إنها فشلت في تحقيق مخططها الهدام خلال فترة حكم يوسف ستالين (١٩٢٢-١٩٥٣)، ولكنها "نجحت" بعد وفاة ستالين، وخاصة خلال فترة حكم ميخائيل غورباتشوف (١٩٨٥-١٩٩١).

٩. لا يمكن للنظام الاشتراكي أن يواجه أزمة اجتماعية واقتصادية إذا تم الاستخدام العقلاني والموضوعي في تطبيق القوانين الاقتصادية الاشتراكية، وخاصة قانون التخطيط الاشتراكي المركزي الذي يتم من خلاله الاستخدام العقلاني للموارد البشرية والمادية مع مراعاة الظروف والإمكانيات المادية والبشرية المتاحة. لم تواجه الاشتراكية منذ عام ١٩١٧ وحتى أواسط الثمانينات أي أزمة كالأزمات التي واجهتها الرأسمالية منذ نشوئها ولغاية اليوم. وخير دليل على ذلك أزمة الثلاثينات من القرن الماضي وأزمة عام ٢٠٠٨ التي لم تختلف عن أزمة ١٩٢٩ - ١٩٣٣ من حيث الجوهر .

١٠. لا يمكن أن يتم تفويض النظام الاشتراكي لا بالحرب العسكرية ولا بالحصار الاقتصادي إذا كان الحزب الشيوعي الحاكم يتمسك بالنظرية الماركسية- اللينينية ويستند إليها في عمله ونشاطه، وفي إدارة الدولة، وفي الميدان السياسي والاقتصادي- الاجتماعي ويعمل لتطويرها وإغنائها آخذاً في الاعتبار الواقع الموضوعي على الصعيدين المحلي والعالمي. وخير دليل على ذلك ما حدث للدولة السوفيتية خلال الحرب الأهلية (١٩١٨-١٩٢٢) والحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥).

١١. لا يمكن أن يتم تفويض النظام الاشتراكي إذا امتلك القوة العسكرية الرادعة، ومنها السلاح النووي... من أجل الدفاع عن النظام الاشتراكي والحفاظ على منجزاته الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية..، وهذا ما أدركه المفكر والقائد السياسي يوسف ستالين خلال فترة حكمه (١٩٢٢-١٩٥٣)، فقد استطاع أن يلجم جيروت وطغيان النظام الإمبريالي العالمي بقيادة الإمبريالية الأميركية. وخير دليل على ذلك أنه تم سحق الفاشية الألمانية في عقر دارها، وهي التي كانت تشكل اللقيط والمولود الطبيعي للنظام الإمبريالي العالمي.

١٢. فشل النظام الإمبريالي العالمي بقيادة أميركا في حسم الصراع مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه بالقوة العسكرية أو بالحصار الاقتصادي، وخير دليل على ذلك الفترة من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٨٤.

١٣. كان انتصار الشعب السوفيتي تحت قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي في الحرب الوطنية العظمى العادلة يعني انتصار الاشتراكية على ألمانيا النازية، وليدة النظام الإمبريالي العالمي. وما أثرة الشعب السوفيتي الكبيرة في انتصاره على الفاشية الألمانية إلا تجسيد حي لقوة الدولة الاشتراكية وتأكيد لحيوية وانتصار الإيديولوجية الماركسية- اللينينية.

١٤. لو تم تدريس "البروتوكولات الصهيونية" في المدارس والمعاهد والجامعات السوفيتية، وكذلك في البلدان الاشتراكية، وفي الأحزاب الشيوعية غير الحاكمة، وهي البروتوكولات التي كانت ولا تزال تمثل البرنامج

الملموس والحقيقي للحكومة العالمية من أجل السيطرة على العالم وقيادته، لما استطاعت الحكومة العالمية وحلفاؤها أن تقوض الاتحاد السوفييتي وبلدان أوروبا الشرقية، وأن تخرب وتضعف الحركة الشيوعية العالمية وتسبب لها تشويشاً فكرياً وانقسامات مستمرة لا نهاية لها.

١٥. كان من المفروض أيضاً أن يتم تدريس مادة الاقتصاد الاشتراكي والفلسفة والشيوعية العلمية في البلدان الاشتراكية نظرياً وتطبيقياً والحديث بشكل موضوعي عن النجاحات وعدم التخوف من ذكر السلبيات، لأن هذه السلبيات ظاهرة طبيعية ناشئة من ولادة نظام جديد. لو تم تحقيق ذلك وغيره لكان الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه موجودين، ولفشل الخصوم في اختراق "قيادة" الحزب، وكان العالم يعيش بأمان واستقرار، ولاستطاع أن يحافظ على توازنه السياسي والاقتصادي والعسكري، وعلى إقرار مبدأ التعايش السلمي بين الأنظمة الاجتماعية-الاقتصادية المختلفة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واستطاعت شعوب العالم أن تعرف الحقيقة الموضوعية من يقف وراء الحروب غير العادلة والفقر والأمراض والمجاعة والاستغلال... ولكن...

١٦. يخطئ من يعتقد أن من الممكن ترويض الشعوب بالقوة العسكرية أو بالتجوع والإرهاب أو بضخ الدولار من أجل شرائها أو شراء كل النخب الحاكمة. و يمكن إحباط مخطط قوى الثلاث العالمي بإقامة جبهة شعبية ديمقراطية عالمية تضم جميع الأحزاب والمنظمات الاجتماعية والمهنية المناهضة والرافضة لمشروع عودة الاستعمار الإمبريالي الجديد تحت مبررات واهية منها، على سبيل المثال، "مكافحة الإرهاب الدولي" و"النضال من أجل الديمقراطية" وتصدير "ثورة الألوان" والعمل لشراء ذمم بعض "قادة" الدول والكوادر المنتفذة في السلطتين التنفيذية والتشريعية والسعي إلى "خلق معارضة ديمقراطية" واستخدامها كعامل داخلي بهدف تقويض هذا النظام أو ذاك من خلال تقديم الدعم المادي وغير المادي لهذه المعارضة الديمقراطية. كل هذه الأساليب مصيرها الفشل شريطة أن تدرك الشعوب وأحزابها الوطنية واليسارية والشيوعية هذا الخطر.

ان النظام الإمبريالي العالمي لن يجلب لشعوب العالم إلا البطالة والفقر والجريمة والمخدرات والتفكك الأسري والأزمات الاقتصادية والاجتماعية والتبعية السياسية والاقتصادية وتعمق الهوة الاجتماعية والاقتصادية لصالح فئة طفيلية لا علاقة لها بخلق الإنتاج المادي، كما أنه لن يجلب سوى تفاقم المديونية على الصعيدين الداخلي والخارجي. ويعكس هذا النظام في جوهره شن الحروب غير العادلة من أجل الاستحواذ على ثروات الشعوب والعمل لتصرف أزماته الاقتصادية والاجتماعية الداخلية، ولهذا يعتبر القرن العشرون من أكثر القرون دموية في ظل النظام الإمبريالي العالمي. وبسبب إشعاله الحروب غير العادلة فقد العالم ما بين ٨٠ و ١٠٠ مليون نسمة، ناهيك عن عدد الجرحى والمعوقين والمفقودين!! يؤكد لينين أن "الإمبريالية هي رفض" للديمقراطية عموماً وللديمقراطية بأكملها، كما أن الإمبريالية رجعية على طول الخط"، وأن "الرأسمالية في طورها الإمبريالي ترفض الديمقراطية الاقتصادية والسياسية على السواء". وفي ظل الإمبريالية يتم التوجه نحو تقليص الديمقراطية الحقيقية وعسكرة الاقتصاد، وهذا يتم في ظل

اشتداد التناقض الاجتماعي والاقتصادي الناشئ عن هيمنة الاحتكارات والذي عبر عنه لينين بأنه "تناحر بين الامبريالية الرافضة للديمقراطية والجماهير المتطلعة إليها" (٧٩).

يشير ستالين ((ايه قوة على وجه الارض كانت تستطيع ان تتلقى هذه الضربة الكبيرة دون ان تتزلزل، وان تبدأ منذ عام ١٩٤٣ تقذف الى ميدان القتال كل عام ٣٠ ألف دبابة ومركبة ومدرعة، و ٤٠ ألف طائرة، و ١٢٠ ألف مدفع الى جانب الملايين من العُدّ والمقاتلين الاشداء، وان تصب على العدو في عام واحد ٢٤٦ مليون قذيفة مدفع)).

ان مآثرة وتاريخ وبطولة الشعب السوفيتي في حربه العادلة، الحرب الوطنية العظمى، كانت ولا تزال وستبقى منارة مضيئة في تاريخ وذاكرة الشعوب الحية، وقد عكست تضحية وتفاني هذا الشعب العظيم الذي دافع عن وطنه ونظامه الاشتراكي، وقدم التضحيات البشرية والمادية والتي لم يقدمها اي شعب من شعوب العالم في التاريخ الحديث من اجل تحرره وسعادته وتحقيق أرقى اشكال العدالة الاجتماعية، وتم دحر النازية الالمانية وحلفائها، هذا اللقيط الذي انتجته وافرزته الرأسمالية في مراحلها المتقدمة- الامبريالية المفرطة في عدوانيتها واجراميتها ووحشيتها.

ان هذا الانتصار العظيم الذي حققه الشعب السوفيتي قد شكل ويشكل اليوم نقطة مضيئة في تاريخ هذا الشعب المضحى، وكانت بطولات وتضحيات وانجازات الشعب السوفيتي منارة للاجيال يحتذى بها من قبل الشعوب من اجل تحقيق اهدافها الوطنية المشروعة.

ان الشعب السوفيتي وخلال حربه الوطنية العظمى قد دفع ثمناً بشرياً باهظاً اي مايقارب من ٣٠ مليون شهيد، الا ان واقع الحال يمكن ان يكون اكثر من ذلك، وان الجيش الاحمر السوفيتي قد حرر شعوب اوربا وشعوب العالم قاطبة من خطر الفاشية الالمانية.

ان تاريخ الشعي السوفيتي كان ولا يزال وسيبقى تاريخاً بطولياً ومشرفاً عكس فيه التضحية الكبيرة والجسيمة التي قدمتها منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى العام ١٩١٧ ولغاية اليوم، وهذا التاريخ المليء بالانتصارات والانجازات قد شكل ويشكل اليوم الطريق الصائب والمضي للشعوب ومثالاً حياً وواقعياً ومرشداً يؤخذ به من قبل الشعوب والاجيال القادم بهدف تحقيق التحرر والتخلص من الظلم والاستغلال والقهر الطبقي، واقامة العدالة الاجتماعية والسلم والتعايش السلمي بين الشعوب، وهذه المهام وغيرها لايمكن تحقيقها الا في ظل المجتمع اللاتبقي، ألا وهو المجتمع الاشتراكي.

ان هذا الانجاز العظيم الذي تحقق جاء بفعل تلاحم الشعب السوفيتي مع الحزب الشيوعي السوفيتي وتحت قيادة ستالين، الذي انقذ المجتمع البشري من ((الطاعون الاصفر)) المتمثل بالفاشية والتي تشكل أخطر إفراس أنتجه النظام الرأسمالي.

لعب الحزب الشيوعي السوفيتي دوراً ريادياً في تحقيق الانتصار على الفاشية الالمانية وخير دليل على ذلك قدم الحزب اكثر من ثلاثة ملايين من اعضاءه وكادره وقياداته الحزبية، هذه التضحية الكبيرة قد عززت ثقة وامل وطموح الشعب السوفيتي بالحزب وبقيادته الكفوءة والمخلصة، وشكلت العامل الحاسم في تحقيق الانتصار الكبير على الفاشية الالمانية، وستبقى هذه الذكرى الخالدة عنواناً كبيراً وتأريخاً رائعاً للابطال ومنازة للاجيال القادمة، فالتاريخ لايمكن تزويره او تشويهه مهما انفقت عليه من أموال قذرة، ومهما جئدت إليه من ((الاقلام الصفراء)) القذرة والمأجورة.

ان الشعوب الحية والواعية هي التي تصنع التاريخ المشرف والبطولي، فالشعب السوفيتي بقيادة الحزب الشيوعي السوفيتي وتحت قيادة ستالن هو الذي حقق الانتصار الكبير على الفاشية الالمانية، وهذا النصر الكبير سيبقى حياً وخالداً في ذاكرة الشعوب الحية والواعية، فالنصر حليفاً ودائماً للشعوب، والهزيمة الحتمية للفاشليين والطغاة والخونة والمرتدين و ((الطابور الخامس)).... ومصير هولاء هو مزيلة التاريخ وهذا هو مكانهم الطبيعي والحقيقي.

أجمل ستالين نتائج الحرب الوطنية العظمى في عام ١٩٤٦ بالكلمات التالية: "يعني انتصارنا لأول ما يعني انتصارا لنظامنا الاجتماعي السوفييتي، ويعني أن النظام السوفييتي قد اجتاز المحنة بنجاح في وطيس الحرب واثبت قدرته على الحياة (٨٠).

الهوامش

١. مجلة "العربي". شباط ١٩٩٦ . ص٥٨.
٢. الكسندر ميخالوفيتش سمسونوف. الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، موسكو. ١٩٨٥، ص ١٦ .
٣. مجلة "الثقافة السياسية"، العدد ٤٤ . ٢٠٠٣. ص ١٢٢ باللغة الروسية، مجلة "الشيوعي"، العدد ١. كانون الثاني-شباط، ٢٠٠٤، ص ٣٧ ، باللغة الروسية.
٤. جريدة "برافدا روسيا"، العدد ١٨، ٧-١٣/٥/٢٠٠٣، باللغة الروسية.
٥. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد (٢)، موسكو ١٩٨٥، ص ٦٨.
٦. المرجع السابق، ص ٢٦٤.
٧. المرجع السابق، ص ١٤٢-١٤٤.
٨. جريدة "العلنية"، العدد ١١، ٢٠/٥/١٩٩٥ وجريدة "روسيا السوفييتية"، ٢٢/٢/٢٠٠٥، باللغة الروسية.
٩. جريدة "العلنية"، العدد ١١، ٢٠/٤/١٩٩٥، باللغة الروسية.
١٠. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، موسكو، ١٩٨٥، ص ٢٦٣ وجريدة "العلنية" العدد ٢، ٢٥ /٢/ ٢٠٠٥ باللغة الروسية.
١١. فاديم كارنيف. تراث ستالين الذري. موسكو، ٢٠٠١، ص ٥٢-٥٤ باللغة الروسية. قاموس المعلومات، الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥). موسكو، ١٩٢٥، ص ١١٢-١١٧ ، باللغة الروسية .
١٢. س. ف. كاروبينكو. إشكالية الكرملين، الماضي والمستقبل. موسكو، ٢٠٠٤. ص ٤٠٧ ، باللغة الروسية ، ومجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ١١ ،موسكو، ١٩٨٥. ص ٢٥-٢٧.
١٣. قاموس المعلومات، الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥)، موسكو، ١٩٨٥، ص ٣٦٦، ٣٧٠-٣٧٢ ، باللغة الروسية. "مجلة" العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢. ١٩٨٥. ص ١٢٧-١٣١. جريدة

"العلنية"، العدد ١٢، ١٩٩٥ / ٥ / ٧ ، باللغة الروسية. جريدة "روسيا السوفييتية". ١٩٩٥ / ٥ / ٦. جريدة "روسيا السوفييتية"، ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٤. التلفزيون الروسي، ٢١ / ٦ / ٢٠٠٤.

١٤. جريدة "برافدا روسيا"، العدد ١٨، ٧-١٣ / ٥ / ٢٠٠٣ ، باللغة الروسية.

١٥. جريدة "برافدا روسيا"، العدد ٨، ٢٤ / ٢ - ٣ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

١٦. أوليغ شينين. زمن الصراع- زمن الهجوم. موسكو، ٢٠٠١، ص ٣٧٢، ٤٢٩-٤٣٠ ، باللغة الروسية.

١٧. جريدة "البرافدا"، ١٥-١٨ / ٤ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

١٨. قاموس المعلومات، الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥)، موسكو، ١٩٨٥، ص ٤٤٧-٤٥٣، باللغة الروسية.

١٩. قاموس المعلومات، الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥)، موسكو، ١٩٨٥، ص ٢٤٠، ٢٤٥ ، باللغة الروسية، ومجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، موسكو، ١٩٨٥، وجريدة "العلنية"، العدد ١٢، ١٩٩٥ / ٥ / ٧ ، باللغة الروسية، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ٢٦ / ٣ / ٢٠٠٣، ٩ نيسان ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٢٠. مجلة "العلوم والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ١٤١، ١٩٢-١٩٤، ٢٥٤، و"الجريدة العلنية"، العدد ١٢، ١٩٩٥ / ٥ / ٧، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٤ ، باللغة الروسية.

٢١. جريدة "روسيا السوفييتية"، ٦ / ٥ / ١٩٩٥ ، باللغة الروسية، جريدة "العلنية"، العدد ١٢، ١٩٩٥ / ٥ / ٧ ، باللغة الروسية.

٢٢. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ١١١، ١١٧، جريدة "روسيا السوفييتية"، ٦ / ٥ / ١٩٩٥، وجريدة "برافدا روسيا"، العدد ٨، ٢٤ / ٢ - ٣ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٢٣. لينين. المؤلفات الكاملة. المجلد ٤٥، ص ٣٨٣ ، باللغة الروسية.

٢٤. حرب الاتحاد السوفييتي الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥). موسكو، ١٩٤٨، الطبعة الثالثة، ص ٥٠٥ ، باللغة الروسية.

٢٥. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ١١١، ١٣٠، ١٣٣، وجريدة "العلنية"، العدد ٩، ٢٩/٩/٢٠٠١، باللغة الروسية، والجريدة "الاقتصادية"، العدد ١٠، آذارعام ٢٠٠٥، باللغة الروسية، وجريدة "البرافدا" ١٨-١٩/٣/٢٠٠٣، باللغة الروسية.

٢٦. جريدة "البرافدا"، ١٨-١٩/٣/٢٠٠٣، باللغة الروسية.

٢٧. جريدة "روسيا السوفييتية"، ١/١٢/٢٠٠١، باللغة الروسية، جريدة "العلنية"، العدد ٩، ٢٩/٩/٢٠٠٤، باللغة الروسية، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ١٩/٣/٢٠٠٥، باللغة الروسية.

٢٨. ستالين. حول حرب الاتحاد السوفييتي الوطنية العظمى. موسكو، ١٩٥٣، ص ١٦، باللغة الروسية.

٢٩. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ١٦٢-١٦٧، ١٧٠.

٣٠. المصدر السابق. ص ١٥٧.

٣١. غروميكو. التوسع الخارجي لرأس المال: التاريخ والعصر الراهن. موسكو، ١٩٨٢، ص ١٨٥، باللغة الروسية.

٣٢. المرجع السابق. ص ٢٠١.

٣٣. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد (٢)، مصدر سابق، ص ١٦٠-١٦١.

٣٤. المرجع السابق. ص ٢٢٨.

٣٥. المرجع السابق. ص ٧٨.

٣٦. جريدة "العلنية"، العدد ١١، ٢٠/٤/١٩٩٥، باللغة الروسية.

٣٧. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ٧٩.

٣٨. جريدة "روسيا السوفييتية"، ٩/٥/١٩٥٥، باللغة الروسية.

٣٩. يوسف ستالين، المؤلفات الكاملة، المجلد ١٥، ص ٣٣-٣٤، باللغة الروسية.

٤٠. جريدة "برافدا روسيا"، العدد ٨، ٢ / ٣ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ٤ / ١٦ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٤١. جريدة "العلنية"، العدد ١، ٢١ / ١ / ٢٠٠٥ باللغة الروسية، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ٢١ / ١٠ / ٢٠٠٤ باللغة الروسية، جريدة روسيا السوفييتية الملحق رقم ٦٤ ٥ / ٥ / ٢٠٠٥.

٤٢. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ١١٣، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ١ / ١٢ / ٢٠٠١ باللغة الروسية.

٤٣. قاموس المعلومات، الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥). موسكو، ١٩٨٥، ص ١١٨ باللغة الروسية، الاتحاد السوفييتي بالأرقام، موسكو، ١٩٨٥، ص ٤٠-٤١٠، باللغة الروسية، وجريدة "روسيا السوفييتية"، ١ / ١٢ / ٢٠٠١ ، باللغة الروسية.

٤٤. الاتحاد السوفييتي في أرقام، مصدر سابق. ص ٤٠-٤١ ، ومجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ١١، موسكو.

٤٥. جريدة "روسيا السوفييتية"، ٦ / ٥ / ١٩٩٥ ، ١ / ١٢ / ٢٠٠١ ، ٥ / ٤ / ٢٠٠٥ ، وجريدة "العلنية"، العدد ١ ، ٢١ / ١ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٤٦. جريدة "البرافدا"، ١٥-١٨ / ٤ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٤٧. مجلة "العلوم الاجتماعية والعصر"، العدد ٢، مصدر سابق، ص ١٩٤، جريدة "روسيا السوفييتية"، ٦ / ٥ / ١٩٩٥، جريدة "أرغومينتي إي فاكتي"، العدد ١٨٩، ٢٠٠٤ باللغة الروسية، وجريدة "العلنية"، العدد ١ ، ٢١ / ١ / ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٤٨. جريدة "البرافدا"، ١٥-١٨ / ٤ / ٢٠٠٥ (باللغة الروسية).

٤٩. المرجع السابق ، وجريدة روسيا السوفييتية، ١٩ / ٤ / ٢٠١٥ ، باللغة الروسية .

٥٠. الاتحاد السوفييتي بالأرقام، دار النشر المالية والإحصاء، موسكو، ص ٥ ، باللغة الروسية .

٥١. المرجع السابق، ص ٦ ، باللغة الروسية.

٥٢. المرجع السابق، ص ١٤ ، باللغة الروسية.

٥٣. المرجع السابق، ص ١٧.
٥٤. المرجع السابق، ص ١٩.
٥٥. المرجع السابق، ص ٢٦.
٥٦. المرجع السابق، ص ٣١.
٥٧. المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣.
٥٨. المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.
٥٩. المرجع السابق، ص ٥٤-٥٥.
٦٠. المرجع السابق، ص ٦٤.
٦١. المرجع السابق، ص ٦٥.
٦٢. المرجع السابق، ص ١٩٦.
٦٣. المرجع السابق، ص ١٩١.
٦٤. المرجع السابق، ص ٨٦.
٦٥. المرجع السابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.
٦٦. المرجع السابق، ص ١٣٩.
٦٦٧٨. المرجع السابق، ص ٢٢٥.
٦٨. المرجع السابق، ص ٢٢٩.
٦٩. المرجع السابق، ص ٢٤١.
٧٠. المرجع السابق، ص ٢٤٢.

٧١. المرجع السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.

٧٢. جريدة "البرافدا"، ١٥-١٨ /٤/٢٠٠٥، باللغة الروسية، وجريدة روسيا السوفيتية ١٩/٤/٢٠٠٥ ،
باللغة الروسية .

٧٣. مجلة "الشيوعي"، العدد ١، كانون الثاني- شباط عام ٢٠٠٣، ص ١٠٩ ، باللغة الروسية ، ومجلة
"الشيوعي"، كانون الثاني شباط عام ٢٠٠٤، ص ٤١ باللغة الروسية ، و جريدة "البرافدا"، ١٥-١٨
/٤/٢٠٠٥، باللغة الروسية .

٧٤. أوليغ شينين، زمن الصراع ، زمن الهجوم ، موسكو ، السنة ٢٠٠١ ، ص٤٠٨ ، ٤٣٣ ، باللغة
الروسية ، س.ف. كاروبينكو ، إشكالية الكرملين ، الماضي والمستقبل ، موسكو ، السنة ٢٠٠٤ ، ص٤٠١
، باللغة الروسية ، جريدة روسيا السوفيتية ، ١٠/٧/٢٠٠٤ ، باللغة الروسية ، جريدة "باتريوت"، العدد ١١،
آذار ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٧٥. جريدة "روسيا السوفيتية"، ١١/٣/٢٠٠٤، باللغة الروسية ، جريدة "البرافدا"، ٢٠-٢١/٧/٢٠٠٤ ،
باللغة الروسية.

٧٦. جريدة "باتريوت"، العدد ١١، آذار ٢٠٠٥ ، باللغة الروسية.

٧٧. س. ف. كاوربيتكوف. إشكالية الكرملين ، مرجع سابق، ص ٣٤٤ ، باللغة الروسية ، مجلة
"الشيوعي"، العدد ٥، أيلول- تشرين الأول ٢٠٠٤، ص ٥٠ باللغة الروسية، "الجريدة المستقلة"،
١/١٠/٢٠٠٤ ، باللغة الروسية، جريدة "روسيا السوفيتية"، ١٠/١/٢٩٩٤ ، باللغة الروسية، جريدة "سري
للغاية"، العدد (٣)، ٢٠٠٤ ، باللغة الروسية .

٧٨. جريدة "روسيا السوفيتية"، ١٣/٣/١٩٩٥ ، باللغة الروسية.

٧٩. قسطنطين زورادوف. الاقتصاد السياسي للثورة. موسكو، ١٩٨٢، ص ٢٠٢.

٨٠. أوليغ شينين، رئيس مجلس اتحاد الأحزاب الشيوعية- الحزب الشيوعي السوفيتي (السكرتير العام
للحزب الشيوعي السوفيتي)، الانقلاب المضاد للثورة في الاتحاد السوفيتي ومهام الحركة الشيوعية.
منشورات جريدة قاسيون ، دمشق ، السنة ٢٠٠٣ ، ٢٥/١/٢٠٠٣.

بغداد - أيار ٢٠١٥